
LASHEEN
NAGORO GAME
شيرين هنـــائي
لاشين
الكتاب الثامن - لعبة ناجورو
كتوبيا
KOTOPIA
PUBLISHING
HOUSE
روايـــــة

مقدمة

أنا.. لاشين.

لا شك أنها الحقيقة الأهم التي يجب عليك استيعابها، إلى جانب كوني الأول، والأخير ولتحمد الله على هذا. فالعالم لن يتحمل معرفة حقيقة ما مررت أنا به، ولا ما تسببت فيه، ولا ما أصبحت عليه.

أي لاشين آخر لا يُعوَّل عليه، سواء كان من عائلة الدجّال الأشهر في طنطا: الشيخ لاشين، أو كان من خارجها. أي لاشين آخر عليه أن يتوارى حتى تنتهي الأزمة التي تسببتُ فيها عمدًا وبلا قصد.

هل يستأهل الأمر أن أحكي؟ لم أدرك ضرورة ذلك إلا مُتأخرًا، وكان ما زال بداخلي ما يشفق على البشر ومصيرهم لو ظلوا على جهلهم. وأحيانًا ما أرى أن الجهل نعمة، فلو أن رصاصة خرجت من مسدس لتصيبك بعد كسر من الثانية، فبماذا ستستفيد لو عرفت أنها انطلقت؟ لا وقت للفرار، ولا لصلاة أخيرة.

لكنني سأحكي.. كفعل بشري أخير ولأنني وعدت سهير زاهر سأحكي.

الفصل الأول

أستراليا

يونيو- ديسمبر ٢٠٢٠

الوباء يجتاح القارات.

الكل يختبئ ويصلي. الكل مذعور. الكل موقن أنه يشهد نهاية العالم، وعليه أن يفعل شيئًا حيال ذلك... لكن ماذا يفعل؟

مهندس أيمن، مصري في أوائل الأربعينات، هاجر إلى أستراليا منذ أعوام قليلة هو وزوجته نهى وأبناؤه –من الأكبر للأصغر- أنس، مالك، خديجة.

أنس مراهق خجول، ربما هو أكثر الأبناء تأثرًا بتغييرالبيئة حوله. له عالم صغير مكون من أصدقائه الأقرب من المدرسة أو الجيران.

أنس مراهق فضولي، لكن شخصيته الهادئة تكبح هذا الفضول، وأنا أعرف معاناة المراهق الهادئ العاقل في عالم مجنون قاس.

أنس مراهق فريد، فرغم مظهره العادي فهو يملك شيئًا لا يملكه غيره، ولا يسعه التعبير عنه أو حكيه لأي شخص مهما كان قريبا منه. لكنه منذ أشهر قليلة، تعرّف إلى شاب يسكن في البناية عبر الشارع. مصري مثله، يصعب تحديد عمره، لكنه قد يبدو في بدايات العشرينات.

وكان اسمه جبر.

جبر يظهر في الأوقات التي يشعر فيها أنس بهجوم الوحدة في كل مرة يشعر بأن شيئًا سيحدث، ثم يحدث بالفعل لا تراوده الأحلام أو الرؤى، هو فقط يشعر بيقين أن كذا سيقع، فيقع وجبر قد شهد أكثر من موقف مع أنس، وكان الوحيد الذي لم يُعلِّق على هذه القدرة، ولم يتعجَّب منها.

جبر ساحر -مجازًا... حتى الآن- يرتدي ملابس زاهية جريئة، لكنها ليست منفرة أو مخالفة للأعراف. جبر حاضر البديهة، خفيف الظل، يملك من الحكايات الطريفة ما لا ينفد.

في يوم قابل جبر أنس في متنزه عام -وكان ذلك في منتصف يوليو ٢٠٢٠- وكان مع جبر لابتوب صغير وضعه بينهما ثم قال لأنس:

▪ لم أنم ليلة أمس. هل تعرف هذه اللعبة؟

نظر أنس إلى الشاشة، فرأى واجهة لعبة «خمسة أيام في مطعم فريدي» وهي واجهة طفولية لها طابع أفلام تيم بورتون، حيث الألعاب البريئة التي يقطر الدم من عينيها. لم يحب أنس ما يرى، فهي تبدو أصغر من عمره العقلي بكثير. سأل جبر:

▪ لماذا لم تنم؟

▪ هذه اللعبة ساحرة يا أنس. قد تظنني تافهًا، لكن يجب أن تجربها حتى تفهم. جربها الليلة وسأحكي لك شيئًا غريبًا عنها.

كان الجو باردًا في هذا اليوم –منتصف يوليو في نصف الكرة الأرضية الجنوبي يقع في فصل الشتاء- لكن أنس قد شعر ببرودة زائدة أرجفت جسده النحيل.

في الليل، جلس يُحمّل اللعبة عبر الإنترنت، ثم بدأ يستكشف عالمها الغريب. اللعبة تدور في مطعم مهجور، عليك أن تعمل كحارس فيه خمس ليال، وتواجه الدمى الغريبة التي تجول ليلًا فيه.

الدمى ضخمة، بحجم الإنسان، وهم مجسمات: دب وثعلب وأرنب وطائر، وهم جميعًا «أنيماترونيكس» أو دمى إليكترونية متحركة. المفترض أن يراقب اللاعب المطعم المسكون وهو يرتدي قناع دب كي لا تدرك الدمى المرعبة وجوده، حتى تمر خمس ليال دون أن يمسكوا به.

اللعبة مرعبة حقًا رغم سذاجة تصميم الدمى، وربما هذاهو سر شعبيتها الغريبة. حين دخل مالك الصغير على أنس وهو يلعب، أدرك أن أخاه لا يشعر بشيء حوله، وقطرات عرق بارد تغطي جبينه.

- أنس!

فزع الشاب، ونظر إلى أخيه متسائلًا، فأردف الأخير:

- أنت تلعب هذه اللعبة! ظننتك تكره الألعاب الإليكترونية.

- هل تعرفها؟
- الجميع يلعبها. هل يمكن أن ألعب قليلًا؟
- ليس اليوم. غدًا ربما.

شرد أنس وهو يكمل اللعب، لكن مالك ظل جالسًا خلفه يشاهده، وبعد ساعة جاءت خديجة الصغيرة تتساءل عما يفعلان، فقال لها مالك وهو يحجز بينها وبين الشاشة بجسده:

- هذه لعبة مخيفة. اذهبي إلى ماما.. هيا.

خرجت خديجة غير مقتنعة، لكن كأي طفلة في الرابعة نسيت كل شيء وراحت تتقافز هنا وهناك وتغني وتثرثر.

بعدما نام الجميع، أرسل أنس رسالة إلى جبر.

اتصل به جبر وهي من الأمور غير المعتادة بينهما، وبين المراهقين عامة، والذين يفضلون الرسائل النصية لما توفره من خصوصية لهم، وقدرة أكبر على التعبير.

- أنس.. لقد اكتشفت شيئًا غريبًا. مطعم فريدي هذا حقيقي.
- بحثت عبر الإنترنت وأنا أحمّل اللعبة، وقرأت مصادفة أنهم يزعمون أن في كل مدينة مطعم فريدي مهجور. هذه شائعات لا أكثر لترويج اللعبة.
- وإن قلت لك أنني وجدته؟

كان هذا كافيًا كي يذهب الشابان متسللين في اليوم التالي إلى حيث مطعم فريدي المزعوم، وهو مبنى من طابق واحد، نوافذه مُتربة، يقف وحده في ساحة خالية كانت حديقة في الماضي.

المكان متطرف عن باقي المدينة، لا يؤمه سوى محبي المشي وتصوير الطبيعة الخلابة. مسح جبر الزجاج بكفه ونظر إلى الداخل، ثم دعا أنس أن ينظر هو الآخر فرأى المناضد الصغيرة والمقاعد الجلدية الحمراء، والكاونتر المترب المعلق خلفه بوسترات تعود إلى فترة التسعينيات من القرن الماضي.

تعجّب أنس من أن مكانًا كهذا لم يُهدم، أو يُجدد. قال جبر وهو يقف خلفه يهمس في أذنيه:

- ما رأيك أن نلقي نظرة بالداخل؟

- لا أعتقد أن هذا صحيح. ربما يكون المكان مراقب بالكاميرات، أو هو ملك لشخص ما.

- ليس مراقبًا بالكاميرات ولا هو ملك لأي شخص.لدي فكرة. ما رأيك أن نصور فيديو في هذا المكان ليلًا، ونعرضه في قناة يوتيوب الخاصة بي؟

جبر من «اللعيبة» الذين يقضون حيواتهم يلعبون أمام كاميرا اليوتيوب ويدلون بدلائهم في جودة التقنيات ومساوئ الألعاب، وكان هذا هو مصدر دخل جبر كما عرف أنس منه سابقًا.

يخشى أنس أن يرفض بصوت عال، فيتهم بالجُبن، أو على أقل

تقدير بأنه عازف عن مشاركة أصدقائه المرح. لكنه صمت، ثم قال أنه سيفكر.

وتمر الأيام، ويُسلم يوليو عُهدته إلى أغسطس البارد الحزين، ثم يحل سبتمبر يليه أكتوبر بنسماته الدافئة ولياليه الآمنة ... التي كانت آمنة.

الهالوين. احتفال أميريكي ذو جذور شمال أوروبية. الاحتفال به لم يكن شائعًا في أستراليا قبل أن ينفتح العالم على بعضه، وتصير القارة الصغيرة انعكاسًا أكثر هدوءًا لأميريكا.

دعونا نترك أنس قليلًا، ونلق نظرة على مالك الأصغر سنًا، والأكثر جرأة. رفاقه في المدرسة يلعبون لعبة فريدي وهو مثلهم. لعبة أخرى مسلية تخلق أوقاتًا أكثر ظُرفًا مع الرفاق.

اللعبة كالوباء الفصعْ تنتشر كالنار في العشب الجاف.

مع نهاية شهر أكتوبر كان مالك جالسًا مع أخيه في الشرفة، والأخير يتحدث هاتفيًا مع جبر.

▪ لا أظنني سأشارككم... جبر ما ستفعلونه كارثة. لن أشارك.

أغلق أنس الخط في عصبية، ثم جلس ينظر إلى السماء شاردًا. سأله مالك:

▪ ماذا حدث؟

▪ لا شيء.

- أنس.. هل تشعر أن شيئًا سيئًا سيحدث؟

مالك قد شهد أكثر من مرة نوبات شرود أخيه قبل الكوارث، وربط بينهما بذكائه الذي يسبق سنه. أنس يشرد، ثم يتوتر، ثم تقع الكارثة. خلع أنس عويناته الطبية وأمسك قصبه أنفه وهو يقول:

- أجل. جبر اتفق مع أصدقائي على أن يذهبوا ليصوروا فيديو ليلة الهالوين في مطعم... مطعم مهجور.

- وهل سيحدث لهم مكروه؟

- أشعر بهذا.. أشعر بهذا كأنني أراه. المشكلة يا مالك... أشعر أنني لست آمنًا.

- أنت لن تذهب معهم، أليس كذلك؟ إذًا لن يحدث لك شيئًا.

دقات قلب مالك تتزايد توترًا. وجهه يحمر وكفيهيرتجفان. أنس في خطر؟! وراحت ذكرى كل المواقف السيئة التي تنبأ بها أنس تدور أمامه.

- لنخبر بابا.

- بمَ سأخبره يا مالك؟ أنا حتى لست موقنًا أنهم سيذهبون حقًا.

ومرت الأيام على الأخوين، والتوتر يزداد. لم يعد مالك ينام تقريبًا. في كل ليلة يقوم من فراشه مرات ليطمئن أن أخاه بخير، حتى جاءت ليلة الهالوين.

في الصباح، ازداد شرود أنس، ولاحظ مالك أنه يمكثفي حجرته

طويلًا. ثم حلّ الليل، ونام الأخ الأكبر مبكرًا، لكن الأصغر ظل مستيقظًا مستشعرًا الخطر أكثر من أي وقت مبق.

في الثانية صباحًا، رأى مالك أخاه يتسلل من البيت، وهو أمر لم يحدث من قبل قط، وليس من طباعه. تبعه مالك بحرص، وسمعه يهمس في الهاتف:

- أنا في الطريق.

نزل أنس، وبعد دقيقة كاملة، نزل مالك خلفه، ليراه يسير عند نهاية الطريق مع أربعة أصدقاء آخرين، لم يتبين منهم إلا بيل، السمين الضخم.

ركب مالك دراجته وراح يتبعهم محافظًا على المسافة بينهم. لو أن شيئًا سيئًا سيحدث لأنس، فلا بد أنه سيكون الليلة.

الشوارع خالية، البعض من المتأمركين يعلقون زينة الهالوين، والنسمات تحرك الهياكل العظمية الورقية التي علقوها في الشرفات. المشكلة أن من يحتفلون نادرون، مما يجعل منظر الهياكل أو ثمار القرع المحفورة مرعبا حقًا.

مالك يرتعد ويفقد السيطرة على الدراجة مرات.

لو أن أبويه عرفا بما يحدث فستكون العواقب وخيمة. مجرد أن يخذلهما بتصرف كهذا ويرى ثقتهما فيه تتغير عقاب كاف.

لكن أنس في خطر. هو يعرف هذا.

بعد نصف ساعة تقريبًا، وصلت المجموعة المكونة من أربع، واختبأ مالك خلف الأشجار ينظر إليهم. ثمة شاب لم يره من قبل –جبر- يبدو أكبر منهم سنًا، يفعل شيئًا لم يتبينه مالك بباب المطعم الخلفي، فينفتح، ويدخلون. الشاب يمسك كاميرا صغيرة ويصور ما يحدث.

بمجرد أن انغلق الباب خلفهم، اقترب مالك أكثر، مسح الزجاج المترب وراح ينظر. أنس يصور بهاتفه المحمول. جو من المرح المتوتر بينهم، حيث يدعي كل منهم أنه لا يخاف شيئًا. يلمح مالك آثار خطوات غريبة على الأرضية المتربة.

خطوات أكبر بكثير من مقاس حذاء الإنسان العادي. بيل السمين يدخل حجرة جانبية ما ويمزح بصوت عال.

- هذا حمام.. إلهي! لم يُنظف منذ أربعين عامًا. هناك وطاويط..

يلمح مالك شخصًا يتحرك، لكن الثلاثة أمامه الآن، فمن يتحرك إذًا داخلًا الحمام إلى حيث بيل؟

أراد مالك أن يحذرهم، طرق بيده على النافذة لكن لم يسمعه أحد وسط صراخ بيل القادم من الحمام. هرع أنس ورفيقه إليه، وتعالت الصيحات مع صوت زمجرة كأنها صوت محرك سيارة معطل، ثم رآهما يحملان بيل –لم يكن الشاب الكبير معهم، بل ظل يصور ما يحدث وابتسامة غريبة على وجهه- وصرخ مالك هو يرى دمية ضخمة على شكل ذئب تطبق فكيها على ذراع بيل وتجذبه إلى

الحمام، بينما أنس وصديقه الآخر يجذبانه إلى الخارج.

ركل أنس الدبّ في بطنه، فزمجر وفتح فمه، هنا أفلت الذراع وراح الشباب ينزلقون في الدماء وهم يعدون نحو الباب. ركب مالك دراجته بساقين لينتين كالحبال، وانطلق يبتعد وهو يلهث، قاصدًا أن يطلب النجدة من والديه، لكن الطريق كان طويلًا، وعضلاته لم تتحمل التبديل بتلك السرعة الصاروخية التي بدأ بها، فجلس على الرصيف يرتجف حتى تمالك نفسه، ثم أكمل الطريق وهو يدعو الله ألا تكون الكارثة قد وقعت.

حين وصل إلى البيت، وجد أنس يسبقه بمسافة أمتار قليلة. نادى عليه:

- أنس!

ونزل عن دراجته، ثم هرع إلى أخيه يلف ذراعيه حول خصره.

- مالك؟! ماذا تفعل بالخارج؟!

- تبعتك. كنت قلقًا عليك.

صعد الأخوان، وظل مالك يشكر الله على سلامة أخيه وعلى أنه قد لاقاه قبل أن يصعد إلى البيت، وإلا فكيف كان سيدخل بدون بطاقة بوابة البناية أو مفتاح الشقة؟

تعاهد الاثنان على ألا يتحدثا فيما حدث تلك الليلة، ونسيان كل شيء عن فريدي ومطعمه اللعين.

أتصل أنس بجبر في الصباح التالي، فوجد هاتفه مغلقًا، كذلك كل حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، وقناة يوتيوب أما بيل، فقد زعم أن ذراعه أصيب بعدما تعثر في الشارع وسقط على قطعة خردة مسننة، ومكث في بيته أيامًا لا يتحدث إلى أحد.

بعد أسبوعين، لم ير أحد فيهما جبر بدأت الشكوك تحوم حوله، وهدفه من استدراجهم إلى مطعم فريدي، لكنهم لم يتوصلوا إلى تفسير مقنع، سوى فرضية أنه شبح من أشباح ذلك المطعم المهجور.

لكن مع انتصاف شهر نوفمبر لاحظ مالك أن مريم الصغيرة -جارتهم- شاردة، تتلفت حولها كثيرًا، وتكره الخروج من المنزل.

كانت نهى والدة مالك تحدث والدة مريم السورية في الهاتف، وحاول مالك أن يعرف من والدته سبب تغير مريم، لكنّ الأمين لم يكن لديهما أي فكرة عن السبب.

سرعان ما بدأت مريم تتحدث عن دمية الثعلب الضخمة التي تراها أسفل منزلهم، وانطلق الأصدقاء يحكون عن تجارب مماثلة حدثت معهم أو مع مَن يعرفونه. دمى لعبة مطعم فريدي تظهر في الشوارع ليلًا.

عاد مالك للحديث مع أخيه عما سمع، فتوتر الشاب أكثر لكن ماذا سيفعل خاصة وأن شعوره أنه في خطر ما زال قائمًا، ويتزايد يومًا عن يوم.

ظل مالك يدور حول والده، يحاول استجماع شجاعته ليحكي له، لكنه لم يجرؤ على الحديث. يسير في المطبخ شاردًا، تسأله أمه عما به، فيقول لها:

- ماما.. رأيت في مكتبتك وأبي قصصًا اسمها ما وراء الطبيعة.

- أجل. هي كتبي وكتب بابا. كنا نقرؤها ونحن صغار. هل تريد أن تقرأها؟

- هي مرعبة؟

- خيالية أكثر منها مرعبة. لماذا لفتت نظرك؟

- أبدًا. هل تحبين الرعب؟

- طبعًا. هذا هو نوع رواياتي المفضل، بعيدًا عن قراءة التاريخ بالطبع.

يعرف مالك أن والديه ناشران، إلى جانب كونهما مهندسان بالطبع، وكان يحب وظيفتها هذه أكثر من الهندسة.

مؤخرًا، عرف أنهما يساهمان في إنتاج برنامج مرعب اسمه بعد منتصف الليل، ويقدمه مصريان يعيشان في مصر؛ سهير ومهاب.

راح يحوّم حول والده، يفكر كيف سيبدأ الحوار.

- بابا..

- أجل يا مالك. هل تريد شيئًا؟

▪ هل الأشياء المرعبة التي يتحدث عنها الناس في برنامج بعد منتصف الليل حقيقية؟

▪ هم يدعون هذا. البرنامج للتسلية في الأساس يا مالك.

▪ حسنًا...

في مساء نفس اليوم، نام مالك منهكًا، ورأى في حلمه أرنب لعبة فريدي يلاحق أسرته، ويأكلهم واحدًا تلو الآخر لكنهم لا يموتون، هم فقط يتغيرون ويصبحون أشباه آليين.

كان الحلم مفزعًا حتى أنه قال لأبيه أول ما رآه في الصباح:

▪ بابا.. هل يمكن أن أتصل ببرنامج بعد منتصف الليل وأحكي لهم حلمًا غريبًا.

سأله والداه عن الحلم، فحكي لهما. بدا الحلم نتاج لعبه المستمر للعبة فريدي، حتى وإن كان قد توقف عن لعبها منذ شهور. لكنه كان مُصممًا، فضحك والده ووعده أنه سيجعله يتحدث إلى سهير زاهر في البرنامج.

تنهّد مالك، وراح ينظر إلى أخيه الجالس في حجرته مهمومًا، لا يعرف إن كان عليه أن يفشي السر ويحكي لوالديه، أم عليه أن يصمت ويحل مشاكله كالرجال.

قرب رأس السنة، والجو حار خانق، وشمس الصباح تسطع على الطرقات الخاوية، جلس مالك جوار أبيه ينتظران أن يتصل بهما

كونترول البرنامج. أيمن يضحك ويمازحه، نهى متحمسة لسماع صوت ابنها يحكي قصة مثيرة على مسامع سهير ومهاب.

خديجة نائمة، وكذا أنس الذي كان يشعر بتوعك. لا يوجد ما يفعلونه في التاسعة صباحًا على أية حال. منتصف ليل القاهرة يقترب.

ماذا يمكن أن يحدث في صباح لطيف هكذا؟

* * * * *

الفصل الثاني

-١-

القاهرة - المنيل

ديسمبر- ٢٠٢٢

أنا لاشين..

نصف الشيطان الذي يفقد شيطنته حين يحتاجها، وتعود إليه حين يكرهها. نصف الشيطان الذي اضطرته الظروف للبش الكتّاب منهم، والناشرين والقراء.

السيدة الفاضلة الكاتبة شيرين هنائي، كتبت الفصل الأول من الكتاب الثامن -الفصل الذي قرأتموه للتو- وقررت أن هذا يكفي لأنها منشغلة بكتابة رواية أخرى تاريخية عن كتيبة مصرية حدث

لها شيء ما في أوروبا. وتبدو لها هذه الفكرة العشوائية أهم من كتابة سلسلتي. والآن أنا في مأزق.. الناشر يطالب بالكتاب الثامن لأجل معرض القاهرة للكتاب.

القراء يريدون الكتاب الثامن.

لا يوجد كاتب يكتبها، ولن تتخلى شيرين عن اسمها على السلسلة لكاتب آخر. طمع الكُتاب هذا...

أجلس في مقهى على كورنيش النيل في القاهرة، أكتب هذا الهراء الذي أكتبه كبداية للفصل الثاني. لقد قرر الناشر والكاتبة أن يكون الكتاب عن مغامرة اليابان، وهي تروق للناشر كثيرًا حيث أنها تتضمن ذكره هو عائلته –وتقولون أن الشياطين نرجسية؟- بالإضافة إلى «زن» القراء المستمر كي يعرفوا ماذا حدث. لماذا لا يدفعوا عشرة جنيهات ويسمعوا حلقات البرنامج ويدعوني في كارثتي هذه؟

تأتي سهير وخلفها أختها «المستديرة» الشمطاء رجاء. تجلس الأولى، بينما تقف الثانية متكئة على عصاها تنظر حولها إلى المقهى الخالي.

- أهلًا يا باشمهندس. أنا أبحث عن صديقة هنا.. سأذهب لأراها، لكني سأعود... في أي لحظة.

وضغطت على حروف عبارتها الأخيرة لتؤكد أنها تراقبنا. ابتعدت كالحلزون، فملت على سهير أسألها:

▪ عمن تبحث؟

▪ لا أعرف. المقهى حديث، وتديره سيدة مُسنة. لكن رجاء ترتاب فيها. رجاء ترتاب في شيء طيلة الوقت. لا عليك. ماذا تكتب؟

▪ العدد الثامن من سلسلتي. يبدو أن عليّ أن أفعل كل شيء بنفسي. صديقتك الكاتبة ورطتنا.

▪ أها.. هي تكتب رواية مهمة أعتقد أن مهندس أيمن الناشر قد اختار أن تكتب عن مغامرة اليابان بالذات لأنها عُرضت في البرنامج، فيكون سهلًا أن تنقل أنت الأحداث من الحلقات.

▪ ولماذا لم تفعل هذه المهمة السهلة؟

▪ ولماذا لا تفعلها أنت؟ ماذا تفعل يا لاشين في يومك؟ تراقب مايكروفون عمارة قابيل؟ إذًا لديك وقت فراغ.

اكتب لتستحق اسمك الذي يحتل ربع الغلاف السفلي!

أخرجت من حقيبتها «فلاشة» وضعتها أمامي وقالت:

▪ هذه هي الحلقات التي ظهر فيها جبن وتحدث فيها مالك عن الحلم الغريب، ومهاب نسخ لك مغامرة اليابان التي سجلها صوتيًا. كان يمكن أن نرسل لك كل هذا عبر الإيميل، لماذا طلبت مقابلتي؟

لم أجبها. لقد كنت أريد أن أراها فقط. سألتها:

▪ كيف حال مهاب؟

▪ بخير. ينتظم في زياراته لدكتور ماريا؛ طبيبة المخ والأعصاب. أعتقد أنك تعرفها.

▪ أعرفها. واحدة أخرى من قراء السلسلة ومن أصدقائك وأصدقاء شيرين. أنا محاط بهم طيلة الوقت.

▪ لكنها ماهرة.. وأعتقد أنه يستعيد ذاكرته الطبيعية شيئًا فشيئًا.

▪ وكيف حال أسامة؟ ألم تجدوا له طبيب قلب من «شلتكم»؟

▪ هو بخير.

أعرف أنها تقيم عند رجاء الآن طيلة فترة تسجيل حلقات الموسم الرابع من بعد منتصف الليل، والسبب الحقيقي وراء إقامتها هي فترة الابتعاد الذي قررها أسامة بعد موضوع الزار هذا لا أظنهما سينفصلان، لكني بالتأكيد أرغب في ملء الفراغ الذي تركه هذا السمين المتغطرس؛ زوجها. ربما تسوء حالة قلبه ويلقى ربه قريبًا، فيرتاح ويريح.

تسألني:

▪ ألا يوجد جديد عن مايكروفون عمارة قابيل؟

▪ لقد قام «بالواجب» وزيادة. قصة بدر والزار، مكالمة ركاب الميكروباص الذين اختفوا من ساحل شبرا وظهروا في عالم آخر، مكالمة مع كائن يعيش في مخ بشري.... ألم تعرفوا بعد سر الحلقات التي نزلت على تطبيق البرنامج ولم يسجلها أحد منكم؟

- للأسف. يبدو أن الأمر سيظل لغزًا. إحدى المستمعات الذكيات كتبت تعليقًا عن احتمالية أن تكون الحلقات من عوالم أخرى، مثلها مثل قصة ركاب الميكروباص والكائن ساكن المخ.

- تفسير ذكي. لا أفهم كيف يعمل هذا المايكروفون ولا سر نشاطه المفاجئ، ولا تأثير هذا النشاط. الحلقات التي لم تسجلوها لم تصلنا عبره، بل ظهرت على التطبيق مباشرة. هذا أمر مُقلق.

- لنتقصَ هذا الأمر بدقة بعدما ننهي تسجيل محتوى الحلقات المتبقية من البرنامج.

- ألن تساعديني في كتابة العدد الثامن؟

- لو احتجت مساعدة في الكتابة، راجع الحلقات وانقل منها. لا تقلق، لن يتضايق القراء.

قامت سهير تبحث عن أختها، وتركتني أنظر إلى الشاشة، أحاول أن أعرف ماذا يفعل الكُتاب «المقاطيع» في المقاهي حين يسترسلون في الكتابة. أدس «الفلاشة» في اللابتوب، وأضع سماعاتي وأنقل...

***

-٢-

في الكتاب الأول من السلسة ذكرت مكالمة الرجل الضرير الذي قابل جبر وهو طفل –الرجل لا جبر- ومنحه البصيرة الشيطانية

التي استطاع بها تحويل البصر إلى نقمة لا نعمة، وعرفنا من خلال هذه المكالمة أن جبر هذا شيطان مُتخصص في إفساد الأطفال.

ثم ذكرت في الكتاب الثالث «كاهنة الأورام»، دور جبر في محاولة إغواء ديهيا والاستيلاء على موهبتها، لكنها استطاعت التغلب عليه بمعجزة، وأعادته مدحورًا إلى عالم الظلمات.

لا بد أنك -أيها القارئ المُتطلب- قد فطنت إلى أن جبر هذا عتيق، يعيش في جسد شاب أسمر له ملامح شرق أوسطية، وأنه شيطان متمرد، مُجنِّد، يعمل وحده ولا ينصاع لأوامر شياطينه العليا.

دعوني أفرغ مكالمة مهندس أيمن وابنه مالك –لمن لم يسمعوا هذه الحلقة من البرنامج- ليعرف من لا يعرف عمَّ نتحدث، وليتذكر من يعرف حتى لا تباغتوني بأسئلة أخرى لاحقًا.

***

الحلقة التاسعة من برنامج بعد منتصف الليل- الموسم الثاني.

ديسمبر ٢٠٢٠

***

(ملحوظة: في أثناء هذه الحلقة وما سبق المكالمة من تمهيدات، كنت أنا أقترب من الستوديو في الهرم، وأحاول اختراقه للحصول على مايكروفون عمارة قابيل، لذا فطاقتي الشيطانية كانت تُحدث تشويشًا مستمرًا مع شعور بعدم الراحة ينتاب سهير ومهاب من

وقت لآخر)

***

(ملحوظة ٢: فضّلت أن أبدأ الحلقة من منتصفها، فلا فائدة من ذكر قصة الفتاة التي يستطيع أخوها أن يجسد المشاعر ومحاولة بعض الغامضين اختطافها لتجربة خوذة الإله عليها.)

***

(ملحوظة ٣: معذرة، لست ماهرًا في الكتابة. هل حكيت أكثر من اللازم في الفقرة السابقة؟ هل تورطت في ضرورة حكي حكاية ياسمين وأخيها؟ عزيزي محرر العمل، لو رأيت أن فيما قلت ورطة ما، فامسح الملاحظة السابقة. شكرًا.)

***

مهاب: ومعنا مكالمة، نعدكم أن ترعبكم. مكالمة اليوم من بلاد ما وراء الأنهار والمحيطات. مكالمة من نصف الكرة الأرضية الجنوبي، من أولئك الذين يعيشون مقلوبين (ضحكة مستفزة من مهاب) مكالمتنا اليوم من أستراليا، ومعنا مهندس أيمن وابنه مالك. تفضّل.

أيمن: السلام عليكم يا أستاذ مهاب. السلام عليكم يا أستاذة سهير. تحياتي لكم ولمجهودكم.

(هنا يتصنع مهاب أنه لا يعرف أيمن وأن المكالمة عشوائية تمامًا)

مهاب: هل تتابعنا منذ زمن؟

أيمن: بالطبع، وكنت أتابع الموسم الأول من البرنامج ...

(مزيد من «الرغي» الفارغ ... سأختصر لأنني مللت)

سهير: الموقف الذي تريد حكيه اليوم، هل حدث لك أم لابنك؟

أيمن: لا يوجد موقف مرعب بالضبط. يريد مالك أن يحكي لكم عن لعبة إليكترونية يلعبونها وقد حلم بسببها حلمًا غريبًا ليلة الهالوين الماضي.

سهير (في قلق بالغ): ليلة الهالوين؟ هذا العام؟ وهل كان في الحلم شجر جاف أو شيء مشابه؟

أيمن: (ضحكة وقور) كلا، هذا حلم لطيف، لكنه أخافه. تعال يا مالك احك عن اللعبة لأستاذة سهير وأستاذ سهاب حتى يفهمونك.

(الطفل يحكي ما عرفتموه من الفصل الأول عن عالم اللعبة وطريقة اللعب ولم يذكر جبر لأنه لم يكن ير له أهمية.)

مالك: ليلة الهالوين الماضية حلمت بحلم مرعب للغاية.

أيمن: شخصيات هذه اللعبة عبارة عن روبوتات أرنب ودب وثعلب وطائر. بمن حلمت يا مالك؟

مالك: حلمت بالأرنب، حلم مرعب جدًا أكثر من اللعبة نفسها. أنا أيضًا كنت أخاف منه في اللعبة. في الحلم خطفني أنا وعائلتي وأكلنا واحدًا واحدًا، وكنا خائفين جدًا. لكن بعدما أكلنا لم نمت، وعدنا لكن كنا مختلفين.

مهاب: وكيف ذلك يا حبيبي؟

مالك: بعض أعضاء جسدنا لم تكن في مكانها.

مهين: ألم يحدث شيء يذكرك بهذه اللعبة قبلها؟

مالك: نعم، لم يحدث.

مهاب: أيمكن أن يكون السبب احتفالات الهالوين التي أرعبتك؟

مالك: لا أعرف. لكن... هناك أمر آخر... (يتردد) كلا... لن أستطيع أن أحكي. انتهت الحكاية.

أيمن: ما بك يا مالك؟ ماذا أخافك؟

مهاب: لا تخف من شيء يا مالك. احكِ لنا.

مالك: بابا، عِدني ألا تغضب من أنس. لقد كان يمزح.

مهين: من هو أنس؟

أيمن: أخوه الأكبر. احك يا مالك، وأعدك ألا أغضب.

(مالك يحكي مغامرة أخيه مع أصدقائه في مطعم فريدي. لن اكررها مرة أخرى.)

أيمن: (في قلق) وأين يقع هذا المطعم؟

مالك: بعدنا بأربعة شوارع. ذهبت بالدراجة. بعدما هربوا جميعًا عدت أنا إلى البيت وكنت أشعر أن الروبوتات تتبعني. بعدها حلمت

بحلم الأرنب، وخفت أن أحكي لكَ ما حدث.

(صوت طفلة تبكي)

أيمن: خديجة، لماذا استيقظت يا حبيبتي؟

خديجة: حلم «وحش». الأرنب الشرير عضني. (تبكي)

أيمن: (في جزع) ماذا هذا؟ من عضك بهذه الطريقة؟! بعد إذنكما...

مالك (يتحدث بسرعة وبصوت هامس قبل أن يعود والده) أونكل مهاب، طنط سهير. بسرعة قبل أن يعود أبي. لي خمسة أصدقاء لم يكونوا يعرفون أي شيء عن اللعبة، وحلموا نفس حلم الأرنب الذي حلمت به، لكن بشخصيات أخرى من اللعبة، وخديجة لا تعرف شيئًا عن اللعبة وحلمت هي الأخرى. لدي صديقة رأت روبوت الثعلب يسير في حديقة منزلها من قبل. أنا خائف جدًا. ساعدوني.

سهير: هل تريد أن تقول أن الأحلام المزعجة تراود الجميع منذ زار أنس وأصدقاؤه المطعم؟

مالك: هذا صحيح. ماذا يحدث يا «طنط»؟

(يعود أيمن ويأخذ الهاتف من مالك)

أيمن: أحتاج إلى إنهاء المكالمة الآن. سأتصل بالشرطة. أنس ليس في المنزل، وعلى سريره قناع دب. هناك شيء ذو فك ضخم قد عضّ خديجة.

(صوت صافرة سيارة الشرطة)

أيمن: ما هذا؟ الشرطة عند أحد الجيران. سأنهي المكالمة الآن.

سهين: (في تعاطف بالغ) لا إله إلا الله. ماذا يحدث؟ هناك أماكن في العالم يسمونها بوابات الشياطين، ومنها تعبر الشياطين إلى عالمنا. هل تلك المطاعم أحدها؟ ربما نشطها تسلل أنس وأصدقائه مما جعل شيطانًا.. أو.. كيانًا ما ورائي يعبر إلى عالمنا. أحتاج تفاصيل يا مهاب. الأمر مقلق للغاية.

مهاب: أنا أصدقهم. هذا ليس مقلبًا، ولا أعرف لماذا أشعر بالخوف لأول مرة. ماذا يحدث؟ (فترة صمت وإصغاء) ثمة رسالة وصلت إلى بريد صفحة البرنامج الآن. ثوانٍ...

رسالة من نورهان عاصم، مصرية تقيم في فرنسا، تقول أن هناك أطفالًا قد اختفوا الأسبوع الماضي وكلهم من لاعبي الألعاب الإليكترونية ولهم قنوات على يوتيوب، يتحدثون فيها عن ألعاب من ضمنها لعبة فريدي.

سهين: لكن يا مهاب، حسب كلامكم، فاللعبة موجودة منذ سنوات، ما الذي جد؟

مهاب: مستمعونا، لو لدى أيكم أي معلومات عن هذاالأمر رجاء يرسل لنا رسالة. ولو استطعتم تصوير تلك الأماكن التي يدعون أنها مطاعم فريدي، فافعلوا. التحقيقات الماورائية ليست سهلة أبدًا، ولو أن هناك أطفالًا في خطر فعلينا التحرك سريعًا.

(صوت تشويش، وصوت عمارة قابيل يبدو بعيدًا جدًا)

***

(ملحوظة ٤: يبدو أنني مضطر أن أحكي لكم ملخص ما حدث تاليًا. رباه. ألن ينتهي هذا الفصل؟ لا بأس. مابدأ فصلًا جديدًا، أنا لا أعرف متى يبدؤون الفصول ومتى ينهونها.)

***

-٣-

صوت عمارة: هل هناك من يسمعني؟؟ أنا عمارة قابيل.. هل تسمعني يا مهاب؟ لا يوجد وقت!

مهين: من أين يأتي هذا الصوت؟!

مهاب: (في ارتباك) عمارة قابيل؟ جدي؟ من يمزح هذا المزاح السخيف؟

صوت مهندس الصوت: الصوت لا يصدر من السماعات الموصولة بمكبر الصوت معك يا مهاب، ولا من أي مكبر صوت في الستوديو.

(صراخ رجل أمن ريفي): إلى أين تذهب يا «باشا».. انتظر..
(صوت صرخة ألم).

(فترة صمت، ثم صوتي)

أنا: نعتذر أعزائي المستمعين عن هذا العطل الفني الـ.. متعمّد. كان

معكم، أنا.. لاشين.

(وتضحك شياطيني.)

دخلت الستوديو بعدما تخلصت من الأمن، وأثرت ذعر العاملين، لا بشيء سوى بمروري جوارهم. درجة الحرارة تنخفض في المكان، وأرى البخار يتصاعد من فم مهاب وهو يقول شيئًا من خلف نافذة حجيرة التسجيل ذات الزجاج العازل للصوت.

دفعت الباب الثقيل ودخلت. رجف قلبي حين رأيت سهير وجهًا لوجه منذ سنوات طويلة. كيف لم تتغير إلى هذا الحد؟

تدفعني شياطيني للجلوس متربعًا على المقعد الثالث حول المنضدة. ملت على المايكروفون وقلت المقدمة التي سأذكرها وأنا أنظر إلى عيني سهير مباشرة.

تقول شياطيني في عظمة على لساني:

- أنا لاشين.. وهذا هو الموسم الثاني من برنامج بعد منتصف الليل. في عام ١٩٧٠، أوقِفَ البرنامج الأصلي الذي كان يقدمه شريف السعدني مع ضيفه دكتور رفعت إسماعيل. لماذا أوقِف؟ لأن الرعب دخل عالمكم منه، ولهذا ضحى شريف السعدني بحياته وأغلق الباب أمام شيطان الرعب، وحُبس معه في بعدٍ آخر. بُعد يتكون من الظلمة والوحدة والمرض والألم والخوف. ألم تشعروا بكل هذا المشاعر من قبل؟ في بداية عام ٢٠٢٠ مثلًا؟ حين كان الجميع يهرعون إلى بيوتهم قبل حلول الظلام، يغطون وجوههم بالأقنعة

الطبية، يشكُون فيمن حولهم، ممنوعون حتى من التنفس؟

لكننا مضطرون لإعادة إحياء البرنامج من جديد.ونعدكم برعب حقيقي، رعب يُنسيك أهلك ويحبسك في بيتك... رعب يُنسيك إنك إنسان. نعدكم، سنرعبكم!

تضحك شياطيني. أردف:

▪ معنا ضيفتنا الدائمة المصورة الفوتوغرافية الشهيرة، سهير زاهر. ومعنا الإذاعي اللامع مهاب عمارة قابيل. هذا هو اسمه كاملًا.

يعقد مهاب حاجبيه ويحتقن وجهه ويهتف معاندًا رجفة الرعب التي تسري في أوصاله:

▪ ما تفعله قد يسجنك يا لاشين. أنت تحبسنا هنا وقد قتلت الأمن بالخارج. لا بد أن أحدهم قبل أبلغ الشرطة الآن.

تسأل سهير عن ابنها في هلع، ذلك الشاب الوسيم كالدمى، صغير الحجم كأمه، الذي كان ينتظرها في السيارة بالأسفل، فأطمئنها أنني قد أفقدته الوعي في السيارة، وأنه بخير. أقول لهما أن الجميع لم يمسوا بسوء –هذا إن لم نعتبر الرعب سوءًا- أقول لها:

▪ والآن يا مدام سهير. يا زميلة مهنتي العزيزة...

▪ لست زميلتك ولا أريد أن أعرفك. أنت مجرم، وأبوك كان مجرمًا.

▪ هذا رأيك، ولا يهمني في شيء، ولن يغير الحقيقة. إن كنت نصابًا فلماذا تخافون مني؟

▪ لأنك مجرم مختل! ولسنا خائفين!

أسأل مهاب عن المايكروفون الذي يزين الرف خلفه، أطلب منه أن يحكي حكايته، مقابل أن أحكي أنا حكايتي. لم أجد وقتًا يومها لسرد ما أعرفه عن عمارة باشا قابيل، ولا سر طرده من الجمعية الروحانية المصرية، ولا علاقته بالجمعية البريطانية، ولا تجاربه عن محاولة التواصل مع الشياطين ودراستها.

▪ هذا كلام لا يهمكما في شيء، المهم أنكما مضطران لاستكمال حياتكما في وجودي، ومضطران للتعامل معي كي أستطيع حمايتكم، وحماية أهلكم.

تذكر انك حملت رواية لاشين الجزء الثامن لعبة ناجورو حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

حكيت لهم وللمستمعين أنني جلبت شيطان الرعب مرة أخرى إلى عالم الضياء، ولن أخبركم بالطريقة، إلا أن جلب شيطان الرعب كان خطوة في طريق تعزيز قواي، للوصول إلى كبير الشياطين والقضاء عليه. خططت لالتهام شيطان الرعب، لكنه أفلت مني. خاف أن يستولي على جسدي، وخفت ألا أتحمل كل طاقته. أخفته وأخافني. عجزت عن حبسه، وعجز هو عن العودة إلى عالم الظلمات. ظل

موجودًا حولنا ينشر إحساس الرعب والتعاسة، ويبحث عن طفل يسكنه، طفل فريد يتحمل وجوده. مثلما حاول شراء ابن شريف السعدني منه، خدع سهير حتى وقّعت على عقد البرنامج اللعين، ووهبته حفيدها بحسن نية منها.

هل تذكرون ما حكيت عن شريف السعدني في الكتاب الأول؟ هو نجا بابنه، لكن سهير وعمر لم ينجوا.

عدت إلى ما يهم المستمعين -وما يهم قراء هذا الكتاب الذين ينتظرون مغامرة اليابان- وقلت لهما:

- الطفل الذي اتصل بكما منذ قليل من أستراليا، والده هو من أنتج هذا البرنامج يا سهير، وانتقلت عدوى شيطان الرعب عبر الإنترنت إلى أستراليا، إلى الولدين. وصار الخيال حقيقة. حقيقة قادرة على العض!

واجهت سهير لأول مرة حقيقة موهبتها. سألني مهاب عن دوره في كل هذا إن كنت أريد المايكروفون فقط، فوسوست لي شياطيني أن أغويه بالانتقام. هل ستترك الشياطين التي قتلت أخاك تحيا بلا رادع؟ أنا سأوفر لك يا مهاب هذا الانتقام -إن أردت، أنا لن أجبرك على شيء- وسأحميك وأحمي عائلتك.

هكذا أعزائي القراء، صرتم تعرفون ما يعرفه متابعو الحلقات، ولننتقل إلى الفصل الرابع لأنني مللت من كتابة هذا الفصل، ولنبدأ رحلة اليابان!

-٤-

عدت إلى معملي تاركًا المقهى الذي كنت أكتب فيه في المنيل، وجلست أنتظر أن «يحن» عليَّ مايكروفون عمارة قابيل بأي شيء جديد، أو يصل عقلي لتفسير الغوامض التي تحيط بالموسم الرابع من البرنامج.

سمعت - أثناء الفترة من استيلائي على المايكروفون حتى وقت كتابة هذه السطور- من خلاله قصة ابنة الخديوي إسماعيل والشيطان وروبال ماما، وحكيتها لكم في الكتاب السابق، وتواصلت من خلاله مع ركاب ميكروباص شبرا المفقودين، وتحدثت مع كيان محكوم عليه بالحبس في عقل بشري. كل هذه التسجيلات متاحة من خلال حلقات البرنامج، وأرجوا ألا تلحوا عليَّ في حكيها هنا. اتفقنا؟

لكني بعد لم أسمع أي شيء من عمارة قابيل. ترى هل هو حي؟

جلست أسمع تسجيل مغامرة اليابان لأستعيد التفاصيل فأكتبها لكم. أظنكم ستفقدون جزءًا هامًا من المتعة الصوتية لسماع صوت شيطان حقيقي. لا بأس. أنتم «تستخسرون» عشرة جنيهات في تسجيلات قيمة كذه.

لنبدأ إذًا رحلة اليابان.

***

بعدما أفرجت عن سهير ومهاب وكل من أرعبتهم في تلك الليلة التي بثت فيها الحلقة الأخيرة من الموسم الثاني، انتقلت إلى معملي في سيوة ومعي مايكروفون عمارة قابيل.

كنت قد اتفقت مع سهير على أن أول ما علينا عمله –بما أننا قد تورطنا جميعًا- هو معرفة ماذا يحدث للأطفال حول العالم. لماذا يختفون، وما علاقة اختفائهم بالألعاب الإليكترونية.

كان شرط سهير الوحيد –كما تعرفون- هو أن أحكي. أن أسجل كل شيء أو أدونه في كتب وأعرضه على المستمعين الذين صاروا الآن قراء. نحن جلبنا شيطان الرعب إلى العالم، ويجب أن يعرف الجميع ماذا يحدث حولهم.

قررت فورًا أن ألتقط خيط الطفل مالك وأخيه وأخته، وبمساعدة شياطيني انتقلت إلى منزلهم، وكانت سهير قد اتصلت بهم وأعلمتهم أنني قادر على مساعدتهم، وأن تدخلي مأمون.

استقبلني الرجل المرهق النحيل في بيته، وكنت أعرف يقينًا أنه خائف مني حتى أنه منع زوجته من أن تقابلني، ومنعني من رؤية العضة على جسد ابنته، واكتفى بأن يريني صورًا لها على هاتفه المحمول.

كانت العضة غريبة، لا تشبه أي عضة لحيوان أو بشري ما عضها ذو أسنان مربعة حادة بالكامل، ولا بلا أثر لأنياب أو أضراس طلبت منه أن أسمع من مالك ما حدث، وكان الطفل متعبًا من استجواب

الشرطة له أكثر من مرة. الولد مذعور مني، فاندس في صدر والده وتحاشى النظر إليّ قدر المستطاع. حاولت التخفيف عنه والمزاح معه فقلت:

- مالك. هل أنت خائف مني؟ لا تخف. هل تعرف الشياطين المخيفة؟

هز رأسه أن نعم.

- أنا آكلها!

تشبث الولد بصدر أبيه وشحب وجهه، فصاح الأب وقد نَفَر الشريان في جبهته:

- حذار من أن تخيفه! أنا أحذرك!

وأذهلتني الشجاعة التي تهبها الأبوة في مواجهة شيطان مثلي. ها هو يصرخ فيّ وأنا أعرف أنه مرتعب، لكنه كذلك مستعد لقتلي لو اقتربت من أبنائه شبرًا آخر.

- أعتذر. مالك، لدي بضعة أسئلة وسأرحل بعدها. هل كان هناك ما يميز أنس عن باقي الناس؟

سأل أيمن:

- ماذا تعني يميزه؟

- موهبة غريبة.. مثل، التحريك عن بعد.. الاستبصار.. معرفة

المستقبل..

قال مالك متحمسًا قليلًا:

▪ أنس كان يشعر بأي شيء سيئ قبل حدوثه. لم يخِب شعوره مرة واحدة.

هززت رأسي متفهمًا، وأنا أرى التعجب على وجه الأب.

سألت مالك:

▪ هل شممت رائحة غريبة في المطعم حين تسللت إليه؟

▪ أجل، رائحة سيئة للغاية.

▪ هل كنت خائفًا؟ أعني، خائفًا أكثر من المعتاد؟

▪ أجل.

▪ خائفًا أكثر مما تخاف مني الآن؟

▪ أجل.

▪ هل لديك صور لصديق أنس صاحب اقتراح التسلل إلى المطعم؟

هز الطفل رأسه يمنة ويسرة وأضاف:

▪ كلا. لكنه ليس في المدرسة مع أنس، ولا يعرفه أحد. وقد اختفى بعد هذا اليوم واختفت قناته على يوتيوب.

▪ هلا وصفته لي؟

▪ أسمر.. ذو لحية قصيرة.. لا أعرف..

اكتفيت من الأسئلة، ومن إثارة ذعر الصبي. شكرت المهندس وسألني عما سأفعل، فلم أجبه، وانتقلت إلى حيث مكان المطعم.

المكان خالٍ، يبدو كطريق سريع يقطع غابة أو شيء من هذا القبيل، وعلى الطريق مطعم وجبات سريعة قديم، بلا لافتات، ويبدو أن أصحابه قد هجروه وتركوا ما فيه كما هو. دفعت الباب ودخلت. آثار دماء على الأرض. نور الشمس يدخل من النوافذ المغبرة ويضيء آثار خطوات الشباب. ثلاثة آثار لأحذية رياضية، وأثر قدمين أضخم بكثير تشبه أثر أقدام الحيوانات.

مر شيطان من هنا.. تشعر شياطيني بذلك.

▪ «آدم.. هناك بوابة عبور فُتحت هنا. الشيطان الذي عبر ليس شيطانًا رئيسًا، وليس عبدًا ولا ضعيفًا. هذا شيطان ممن يعيشون بين عالم الظلمات والضياء يا آدم. هذا شيطان يعرفه البشر ويعرفهم.»

▪ «من هو؟ لا تتحدثوا بالألغاز!»

▪ «كيف لم تعرفه يا آدم؟»

▪ «انطقوا... من؟!»

▪ «جبرا»

وأتذكر فورًا حكاية ديهيا عنه. جبر الشيطان مفسد الأطفال.

الشيطان الذي سمعت مكالمة عنه في برنامج سهين. الشيطان الذي يزور أحلامي منذ كنت طفلًا وكانت صلوات أمي ومواظبتي على الصلاة تطرده وتحصنني منه. الشيطان الذي يطابق وصف مالك ووصف ديهيا.

أجلس على مقعد من مقاعد المطعم المترية وأتذكر معاملة أبي لي، وإصرار أنيس أخي على أن ابتعد تمامًا عن السحر والموالد. لماذا أنا؟ لماذا أنس؟ لماذا ديهيا؟ ربط لا وعيي كل هؤلاء ببعض قبل أن يربطهم عقلي الآن، فوجدت نفسي أسأل مالك عما إذا كان أخوه فيه شيء مميز. موهبة ما.

المشكلة أيها القراء أن ما أعرفه يختلط بما تعرفه شياطيني، ويعجز عقلي أحيانًا عن التعامل مع تلك المعلومات، فينقل بعضها إلى عقلي الباطن مباشرة.

أتذكر أحلامي وأنا صغير عن الشاب اللطيف الأسمر ذي اللحية القصيرة، الذي كان يؤنس وحدتي في غياب أنيس. أتذكر كم كنت أحب تلك الأحلام وكم رغبت في أن تكون حقيقة.

عدت إلى معملي، وصعدت على الدرج الخشبي أبحث في كتبي عن شيء يساعدني في العثور عليه. جن.. الأطفال.. الألعاب الإليكترونية ...

ماذا عن عصر ما قبل الألعاب الإليكترونية؟ لا بد أن هناك بصمة ما تميز عمل جن.

قررت أن أبدأ الفصل الخامس اليوم أرسلت أول أمس منشورًا على جروب دار النشر البرتقالية هذه على فيسبوك، آمال فيه القراء والكتاب هناك مساعدة لعلي أجد من يشير عليّ بما يفيدني، لكني لم أنل منهم إلا المزيد من التفاهات والمزاح وقلة القيمة.

إحداهن عرضت عليّ المساعدة، وكنت أعرف أنها ترغب في –ياللجنون- الزواج مني، بل وتخطط له! لا أعرف ماذا دها القارئات حتى يتركن مهاب وشريف وكل الشباب الآمن في السلسة ويتعلقن في أنا.

الآن أجلس في نفس المقهى في المنيل، وقد سئمت المكوث جوار المايكروفون، ولم ينزل عليّ الإلهام في حجرة النوم أو في مقهى آخر أعتقد أنني وبصراحة، أتوق لرؤية سهير «بالصدفة».

أحاول الانشغال في تفريغ الحلقات، فأجد ظلًا يرتمي من اليسار، يظللني ويحجب عني الشمس. التفت لأجدها شابة عشرينية مستديرة الوجه لوزية العينين، ترتدي حجابًا مما يكشف شعر مقدمة الرأس، مع بلوزة بنقشة جلد الفهد. إمممم... هذه علامة على شيء لكني لا أتذكر ما هو.

تهمس لي شياطيني:

- آدم، هذه هي العروسة.. روان.. الفيسبوك..

آها.. نقشة جلد الفهد. لا بد أنها تظن نفسها هيفاء وهبي أو ياسمين صبري. أسألها:

▪ أي خدمة؟

جلست أمامي وقالت:

▪ سأساعدك. أنا روان.. من الفيسبوك. هل تعرف أن هناك جروب سري من معجباتك يراقبن ظهورك في أي مكان في مصر؟ عرفت أنهن يرونك في المنيل كثيرًا هذه الأيام، فأتيت أساعدك.

يا ربي. اللعنة على الفيسبوك والتكنولوجيا. مسحت وجهي وأنا أنظر إليها محاولًا إخافتها بشياطيني، لكنها ظلت تنظر لي في وله! ضربت بيدي على المنضدة وأنا أصيح:

▪ لن أتزوج! اغربي عن وجهي!

فزعت، فقامت وتمالكت نفسها وهي تناولني كيسًا ورقيًا صغيرًا وتقول:

▪ هذه هدية..

ثم رحلت تتعثر في ثيابها. رميت الكيس في حقيبتي وزفرت، وشرعت أكمل هذه الرواية المقرفة.

***

في نفس الليلة التي عدت فيها من زيارة أسرة الناشر أنزلت كل الكتب في مكتبي على الأرض، وجلست بينها أبحث عن علامات

الشيطان. لكل شيطان تخصص يبرع فيه أكثر من غيره، وكما ذكرت، فهواية جبر الأطفال وغوايتهم.

أقرأ في كتاب كتبه ساحر ألماني، عن كاتبين ألمانيين عاشا بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هما الأخوان جريم، باحثان في الثقافة الشعبية وقد نُسب إليهما الفضل في جمع أغلب قصص الأطفال الفولكلورية مثل سندريلا وهانسل وجريتل وذات الرداء الأحمر.

يكتب الساحر الألماني، فيذكر وفاة والد الأخوين وهما في عمري الحادية عشرة والثانية عشرة، وأثرت وفاته في حالتهما النفسية بقوة إذ تركا الحياة الرغدة التي كانت أسرتهم تعيشها، وانتقلا إلى حياة الشقاء والعمل في سن مبكر والاعتماد على نفسيهما لاستكمال دراستهما.

هنا يذكر الساحر الألماني – الذي يعتبر نفسه مؤرخًا من نوع ما- أن الأخوين قد قابلا شابًا ذا ملامح شرق أوسطية يُدعى جِبهارد، ساعدهما في تخطي تنقلهما بين بيوت الأهل أثناء فترة دراستهما الأولى، بل وقام بدور الأخ الأكبر وصحبهما في جولات في الغابات للصيد وتعلم الرماية، و.. و... وكان جِبهارد قاصًا بارعًا، سحرهما بحكايات باهرة عن البشر ذوي القدرات الغريبة، والمخلوقات السحرية، والعوالم الأسطورية.

لاحظ الأخ الأكبر –ياكوب جريم- في عمر الرابعة عشرة، أنه حين

يجلس في مناطق معينة من الغابات، يرى رؤى غريبة كأنها قصص من قصص جبهارد، لكن في نسخة أشد قتامة ورعبًا حكى لأخيه الأصغر ما يرى، ففوجئ أنه يرى نفس التفاصيل، والعامل المشترك بين كل ما يرونه وجود شخص يحمل اسمه حروف ج، ب، ر، ويؤدي أدوارًا ظاهرها الخير وباطنها الشر.

ربط الولدان الشاب الغريب -الذي لا يتعامل مع أحد سواهما- برؤاهما المرعبة، وقررا الهرب. توقعا أن يلاحقهما، لكنه لم يفعل. لسنوات طويلة اختفى جبهارد من حياتيهما، لكن تأثيره لم يختفِ. صار الولدان شابين، ودفعهما ماضيهما مع الشاب الغامض لتكريس حياتيهما لجمع القصص الفلولكلورية عن طريق رؤاهما.

حسب ما كتب الساحر الألماني، فالقصص التي دونهاالأخوين جريم لم تكن قط من فولكلور بلدهما، بل هي وقائع تاريخية مرعبة تحرى الأخوان حقيقة حدوثها عن طريق رؤاهم. الرؤى أبشع من أن تُصدق، فقرر الشابان أن يدعيا أنها مجرد قصص ولم يفعلا شيئًا سوى جمعها، وتحريرها بحيث تشبه القصص الخيالية، لا أفعال الشياطين المريعة.

قرأت كتاب الأخوين جريم -أنا لاشين- في فترة مراهقتي، وهو كتاب متاح بترجمات مختلفة في كافة المكتبات العربية، ولاحظت وقته الاختلاف بين ما كتبه الأخوان وبين المعالجات الطفولية البريئة التي صنعتها ديزني لنسخها عن تلك القصص.

أعود للمشكلة الحالية...

تسبب جبر في الماضي في إضلال الأطفال عن طريق إيقاعهم في مغامرات تشبه القصص الخيالية. كان هو من أغوى هانزل وجريتل ليدخلا البيت المصنوع من الحلوى فيهلكا. هو الذئب الذي كان يحاول تعويض ذات الرداء الأحمر عن جدتها.

جبر هو من حاول إغواء ديهيا في شبابها عن طريق فتح أبواب السحر الشيطاني أمامها. جبر أغوى المستمع ذا البصيرة في برنامج بعد منتصف الليل، وحاول إغواء أنس الذي يمتلك حاسة لا تخطئ بالخطر وجذبه عن طريق لعبة معاصرة.

لماذا اختفى أنس وبعض الأطفال الآخرين، بينما لم يختف مالك ومن كانوا يلعبون اللعبة جميعًا؟

لماذا حاول جبر التقرب مني وأنا صغير؟

جبر يقرب إليه الأطفال والمراهقين أصحاب القوى النفسية، ثم؟ ماذا يفعل بهم بعدما يخفيهم؟

الأهم، أين هو وكيف ماجده كي أعيد الأطفال؟

لكل شيطان بصمة، وبصمة جبر الألعاب والحكايات الطفولية. هل ماجده في مدينة ملاو مثلًا؟ مصنع ألعاب؟

من خلال ما قرأت وعرفت عن جبر، هو يسكن عالم الضياء بشكل شبه مستمر، لو وضعت جدولًا زمنيا للنشاطات الشيطانية المتعلقة

بالأطفال، ما أجد أن نشاطه مستمر بلا ذروات. وجوده حتى غير مرتبط بعودة شيطان الرعب، هو ليس أحد فرسانه أو جنوده.

جبر المتمرد يعمل وحده، لمخطط خاص به، لذا هو هنافي عالم الضياء أغلب الوقت.

***

في الصباح التالي –لاحظوا أننا صرنا في بداية يناير ٢٠٢١- اتصلت بسهير أخبرها أنني أعرف جبر وأن عليها أن تساعدني في استعادة الأطفال المخطوفين عن طريق كاميرتها وموهبتها.

- ماذا تريد مني أن أفعل؟

- سافري معي إلى اليابان.

- أنا؟ اليابان؟ كيف؟ أعني...

- الأطفال يا سهير. الأطفال...

تعرف شياطيني أنها تترجم كلمة الأطفال لوجه حفيدها عمر. لو أنقذتهم ستنقذه.

- جهزي نفسك وسآتي لاصطحابك.

- لاشين.. هل جننت؟ لن أذهب معك وحدنا إلى أي مكان. لا بد أن يأتي أسامة معنا.. ولن يسمح...

- اتفقنا. سأمر عليكما غدًا مساء في الستوديو.

هكذا تجدونني أتجسد في ستوديو زاهر في الحادية عشرة مساء حسب الموعد فأجد أسامة ومهاب مع سهين يضعون جوارهم حقائب تكفي عائلة صغيرة مدة أسبوعين.

▪ ما هذا يا سهير؟

▪ متاعنا. تقول أننا سنسافر اليابان.

▪ لكننا لم نتفق على أن يأتي مهاب معنا.

قال مهاب وهو يقوم بصعوبة من فوق الأريكة بسبب السترة المنفوخة التي يرتديها:

▪ «رجلي على رِجلكم». سنسجل ما سيحدث، وسنذيعه في البرنامج كما اشترطت سهير عليك.

زفرت. سألني أسامة في ضيق عن التذاكر والتأشيرات و... و... ثم أضاف:

▪ هذا نصب يا سهين هل سيطير بنا على بساط الريح إلى اليابان؟ أين أوراق سفرنا؟ أنا جئت معكما فقط كي أؤكد لكما أنه مجنون رسمي.

سرت ببطء كأنني أفكر في رد مُفحم له. شرعت أتأمل صور الأفراح وأنا أقف بين المقعد الذي يجلس عليه والحائط، ثم أخرجت عصاي من حزامي وأحكمت حولها قبضي، وبيدي الحرة ضربت مؤخرة عنق أسامة برفق، ففقد الوعي.

صرخت سهين فسارعت أقول:

▪ لن يركب هذا معنا بساط الريح. هو بخير سيفقد الوعي دقائق فقط.

▪ أنت...

ضربت مؤخرة عنقها فسقطت على الأرض. تجمد مهاب مكانه لحظة ينظر إليها، فتقدمت منه وسحبت شياطيني وعيه. دسست العصا تحت إبطي، وعلقت حقيبة سهير على كتفها، وحقيبة مهاب على ظهره، ثم أمسكت بمعصميهما، وأذابت شياطيني خلايانا، وفي لحظة، تجسدنا أمام شركة تأجير سيارات قرب قرية ناجورو، اليابان.

***

أفاق مهاب وسهير بعد لحظات من وصولنا. أرى الذعر على وجهيهما إذ أدركا أنهما في اليابان حقًا. سألت سهير سؤالًا مبتورًا:

▪ كيف...

▪ أنت خبيرة ما ورائيات، وتعرفين أنني نصف شيطان،وأتصرف كنصف شيطان. لست مجنونًا يا سهير ولا نصابًا. قلبك يعرف هذه الحقيقة.

اقتربت منها أكثر وهمست بينما مهاب يجلس على الأرض كتمثال:

▪ وتعرفين أنني لم أرتكب جريمة ولم أؤذ أحدًا.وتعرفين أنك

السبب في هذا. ما زلت بشريًا، لأن قلبي تسكنه بشرية.

ابتعدت هنا وتركتها ترمش بلا توقف. دخلت شركة تأجير السيارات، فتراجع الموظف الضئيل وهو يرفع كفيه خوفًا مني ويقول أشياء لا أفهمها. سألته عن مفتاح سيارة وأنا أشير نحوها. فهم بالطبع أنني أريدها، ففحصها لي وناولني مفتاحها ثم ركع يبكي خوفًا من شياطيني.

البائس لن يعرف أبدًا ماذا أكون. تركت له ما أظنه يكفي لإيجار السيارة، وخرجت بها إلى مهاب وسهير.

ركب الأول جواري، والثانية في الخلف مع الحقائب. ما زالا متجمدين. صفقت في وجه مهاب وأنا أقول:

- مهاب! طلبت المجيء لتسجل، وها أنت هنا.

انطلقت بالسيارة التي استأجرتها خصيصًا لتكون مأمنًا لنا في حال تأزم الأمر أو اضطر مرافقاي للهرب بدوني.

تمالكت سهير نفسها أولًا، فراحت تحدث مهاب برفق وتُخرج من حقيبتها الكاميرا، وتناول مهاب السماعة «البلوتوث» ليدسها في أذنه ويصلها بهاتفه ويبدأ التسجيل.

يقول مهاب وهو ينظر إلى خارطة الجي بي إس على شاشة هاتفه:

- يناير ٢٠٢١ ... أنا مهاب عمارة ومعي الآن أستاذة سهير زاهر والمهندس آدم لاشين. نحن الآن في اليابان، في محافظة

توكوشيما، وفي الطريق إلى قرية ناجورو .

ثم سألني سؤال أبلة كأسئلة لقاءات مجلات الحائط المدرسية:

▪ لاشين، هلا أخبرتنا عن الهدف من هذه الرحلة؟

▪ أنا غير موافق على ما تفعلانه أساسًا، لكني أسكت، فلا وقت لدي للثرثرة الفارغة. ما يهمني هو التالي: لن تعرضا أي صور مما ستصورها سهير هنا. الصور ستكون ملكي، لغرض أبحاثي أنا. واضح؟

يقول مهاب في حرج:

▪ يبدو –أيها المستمعون- أن لاشين لا يتمتع بسعة الصدر والبال الطويل. سأقول لكم أنا أن لنا هدفين من هذه الرحلة: أولًا، فتح بوابة عبور يعرف لاشين مكانها هنا عن طريق عصا معه ترشده عن طريق مواقع النجوم. عصا على هيئة ثعبان...

▪ تنين.

▪ آه... حسنًا. سنجد هذه البوابة عن طريق العصا التنين، وسنحاول إنقاذ...

أقاطعه مرة أخرى في حنق:

▪ «سنجد» و«سنحاول»؟ سأجد أنا البوابة وسأحاول أنا إنقاذ الأطفال. ردد ورائي.. هيا.

▪ حسنًا. هل سأكمل كلامي أم ماذا؟ لاشين سيحاول إنقاذ أنس

والأطفال الباقين. الهدف الثاني من الرحلة أن تصور أستاذة سهير بنفسها البوابة وما خلفها، وستكون هذه هي المرة الأولى التي يستطيع فيها بشري تصوير عالم الظلمات.

قلت وأنا أحاول إسكاته:

- أعزائي المستمعون، لن يستفيد أحد من سماع وصف مهاب لما سيحدث ولا من الصور التي تصورها سهير. اسمعوا شيئًا آخر يفيدكم.

أخيرًا قالت سهير:

- لاشين. لقد اتفقنا قبل أن أوافق على السفر أن من حق المستمعين أن يعرفوا ما نعرف، طالما ما يحدث الآن بسببك قد يؤثر على أي شخص فيهم وهم في بيوتهم.

- وما الفائدة يا سهير؟ لو انطلقت نحوك رصاصة، هل ستفيدك تحذيراتي؟ دعونا نركز فيما نفعل، ربما ننقذ ما يمكن إنقاذه.

- إذًا ركز أنت فيما تفعل، ودعني ومهاب فيما نفعل.

يتدخل مهاب سريعًا ويهتف:

- بما أننا جميعًا متوترون، وبما أن هذا التسجيل سيعرض على الناس، فلنبتعد عن المشاكل الشخصية أو الخروج عن الموضوع. اتفقنا؟

ينبري مهاب في ثرثرته، ويصف القرية التي هي عبارة عن شارع

رئيسي يخترق حقولًا خضراء منبسطة، تحيطها الجبال البعيدة. الجو رطب للغاية، قارس البرودة، والمنازل ذات الطابق الواحد مغلقة النوافذ والأبواب، يحجبها الضباب عنا.

لا بد أن مهاب يشعر بأننا في فيلم كارتون ياباني. تعرف شياطيني أن عقله الباطن يعمل سريعًا ليقنع عقله الواعي أنه في حلم لا أكثر.

الشوارع خالية تمامًا، ولم نرَ بشريًا منذ عشرة كيلومترات حيث تركنا شركة تأجير السيارات.

يسود الصمت حينًا حتى يصيح مهاب فجأة وهو يشير إلى جانب الطريق:

- أرى من يجلسون هناك!

ثم يخفت صوته ويقول في حيرة:

- ما هذا؟ ليسوا بشرًا، بل دمى. دمى على هيئة بشرية وبالحجم الطبيعي، تجلس خارج المنزل. هل هذا متجر ألعاب يا لاهين؟

- كلا.

أقولها وأصمت. يلتفت نحو مهير متسائلًا، فتقول وهي تحدق خارج النافذة:

- انظر يا مهاب... هذا الشارع الجانبي يعج بالدمى الواقفة والجالسة. هل هذا وقت عيد ليهم؟ عيد مثل الهالوين مثلًا؟

أترجل، فيترجلا وهما يتلفتان حولهما. الحقل مُهمَل مُصفر لا ينبت

فيه سوى مئات الدمى. بعضها يقف في وضع الزراعة، وبعضهما في أوضاع الجلوس أو السير. تقترب سهير أكثر من أحدها، وترى الملابس البشرية التي ترتديها، وتحمل علامات تجارية أو بطاقات مكتوب عليها المقاس واسم المصنع. هذه ملابس لم تُصنع للدمى القماشية خصيصًا.

ناديتهما وقد وصلت إلى باب المنزل:

- هل ستأتيان، أم ستلتقطان صور «سيلفي» ثم تعدوان في الحقول على سبيل النزهة الخلوية؟

تتأفف سهير وتصيح بي:

- ألا تعرف كيف تتحدث بأسلوب لائق؟! ألم تحضرني إلى هنا كي أصور؟ ها أنا أفعل!

أعرف أن شياطيني قد زادت من جرعة الوقاحة. لا بأس من التراجع. أقول لها بصوت وطريقة أكثر احترامًا:

- ثمة مدرسة بالقرب من هنا. يمكنك أن تصوري الدمى التي تجلس مكان الأطفال في الفصول.

- تقصد أنهم جالسون مع الأطفال؟

- ليس هناك أطفال. لا يوجد أحد هنا. عدد الدمى يفوق عدد السكان عشر مرات. أقرب تعداد رسمي للقرية ثلاثمائة شخص، وصلوا في نفس العام -٢٠١٥- إلى خمسة وثلاثين. اليوم يصل العدد

إلى عشرين شخصًا أو أقل يسكنون القرية. بسبب الوباء، لا يوجد سائحون.

يسأل مهاب:

- وما السبب في تناقص عدد السكان؟

- لا يوجد لدى الحكومة تفسير سوى هجر السكان القرى رغبة في تحسين مستوى المعيشة في مدن أفضل. لكن لماذا حلت الدمى محل السكان؟

قال مهاب:

- بحث عن القرية على جوجل ، وعرفت أن وجودها معروف للعالم كله، لماذا لم يفكر أحد في تقصي ما حدث؟

- ألم تقتنع بعد أن الإنسان يعشق الجهل ويخشى الحقائق؟ نعام... لستم سوى نعام يدفن رؤوسه في الرمال، ويؤمن أنه ما لم يرَ الخطر، فالخطر لن يراه. أغبياء...

تهمس سهير في قلق:

- الدمى... الدمى حولها هالة داكنة ... ما التفسير؟

أصمت، وأقترب من البيت وهما خلفي. شياطيني تتولى القيادة مرة أخرى تدريجيا كما لاحظتم من نبرة التعالي في عبارتي الأخيرة. تُفكك شياطيني خلاياي فأختفي من أمامهما بغتة، ثم أفتح لهما باب المنزل من الداخل. لا أعرف كيف أسيطر على ميول

شياطيني الامتعراضية في المواقف التي تستشعر هي فيها قرب الخطر عليهم أن يحموا جسدي لمصلحتهم، لذا لا يتركون لي حرية التصرف أثناء الأزمات.

دخلا، على الفور رأيت البخار يتصاعد من أنفيهما. درجة الحرارة بالداخل أقل من الخارج.

سألتني مهين:

- ألا يوجد أحد هنا؟

- يوجد «شيء» يسكن البيت، ولا أريد أن أزعجه الآن لذا دخلت بنفسي أفتح الباب .صوري يا مهير بكل الكاميرات معك.

تمسك كاميرا الفيديو بيد، وبالأخرى هاتفها المحمول. ينظر مهاب إلى الأثاث القليل المقترب المكون من حشيات على الأرض ومنضدة منخفضة. أبواب الحجرات ورقية منقوشة، محترقة عند الأطراف.

أقول لهما:

- لكن «على نور». اعتبرا أي شيء ترياته مجرد خدعة مثل خدع السينما. لا توليا انتباهًا لما ستسمعان. لا تتبادلا الحديث مع أي شيء يحدثكم. مهاب. أنت خائف مني...

- كلا، أنا...

- أنت خائف. اضرب خوفك هذا في عشرة أو عشرين واسأل نفسك إن كنت قادرًا على تحمل هذا القدر من الرعب. لا بأس أبدًا إن

انتظرتنا في السيارة.

لم أترك له فرصة الإجابة، فقلت لسهير:

- لا يخيفنك ما سترينه في الكاميرا. سأبعد عنك أي خطر لا تخافي وظلي جواري... أقصد... لا تبتعدي كثيرًا.

- حسنًا... لكنك تعرف أنني لا أخاف. لا تقلق.

تتزايد دقات قلبها، لا أعرف خوفًا أم تأثرًا بعبارتي الصادقة التي أفلتت مني. تطلب من مهاب أن يقترب منا أكثر فيفعل وهو يؤكد:

- يا أستاذة، لست خائفًا. ثم إن معي مصحفًا.

أوليه ظهري –توليه شياطيني ظهري- وأنا أقول:

- جبر شعر بوجودي.

ينغلق الباب خلفنا دون أن يمسه أحد. تنخفض درجة الحرارة باطراد، ونسمع صوت موسيقا طفولية مثل تلك التي تصدر عن صناديق الموسيقا الصغيرة.

البيت يهتز. التراب يتساقط علينا من السقف. يرتجف مهاب، وتتدثر سهير أكثر بمعطفها، وتضع على رأسها القلنسوة المعلقة بياقته. تباغتنا الرائحة الشيطانية، رائحة الكبريت التي لا تمثل شيئًا في الواقع سوى محاولة لإبعاد البشر ومهاجمة حواسهم الخمس.

تتركز أنظارنا نحو الظل القادم من خلف أحد الأبواب الورقية. ظل ضخم، يصغر كلما اقترب من الباب. ينزاح الأخير ببطء فينخلع من

إطاره.

أراه، كما كنت أراه في أحلامي بالضبط. متوسط الطول والوزن، ذو بشرة متوسطة اللون وملامح تراها في أي مكان. هذه سمات جسدية يسهل الوثوق فيها. سمات يرى فيها الطفل «عمو» لا يخيف ولا يمثل خطرًا. «عمو» من النوع الذي يمنح الحلوى ويتركك تلعب بهاتفه المحمول، ويتآمر معك للتملص من المذاكرة.

تكلم بنفس الصوت الذي كنت أسمعه في أحلامي.

- آدم؟ كم كبرت يا «صاحبي»! ألا يوجد «حُضن» لعمو جبر؟

يتحدث بلا أي أثر للسخرية أو التلاعب في نبرته. ربي... أكاد أسقط في فخه الآن، أنا الرجل الذي خط الشيب شعره ولحيته.

تقول شياطيني:

- فقط حُضن؟!

خلال ثانية، تحركت عضلات جسدي لتخرج طوق الشوك من جيب حقيبة ظهري، وتطوق به عنق جبر الذي هوى على الأرض وهو يصرخ صراخًا شيطانيا .

تكاد سهير تفقد وعيها وهي تسمع وترى شيطانًا حقيقيًا.تتعطل الكاميرا فتعيد تشغيلها بين الحين والآخر صوت جبر الحيواني يختلط بكلمات بشرية وهو يلومني بطريقته الساحرة كأنه يلوم طفلًا:

▪ هل يصح هذا؟ هه؟ ألا تذكرني؟ ألا تذكر زياراتي لك وأنت وحيد؟ هجرك أصدقاؤك، وتخلى عنك أخوك، وخافت منك أمك حتى عزلتك! اسأل أمك لماذا كانت تخشى خروجك من البيت بعد المغرب؟

ثم أضاف وهو يضحك في خبث:

▪ آخ ... أنستني المشاغل أن أمك زالت عن الوجود. تبخرت. أكبر أشلائها لم يتعد طول عقلة الإصبع.

أقول له في برود:

▪ أنت لم ترني منذ زمن يا.. جبر. أنا كذلك قد كبرت،وأنا أيضًا أنستني المشاغل أن أخبرك أن سيدك (...) قد زال عن العالم هو الآخر. تلاشى.

نطقت اسم سيده الحقيقي، نطقت به شياطيني وهو اسم لن أستطع كتابته بدقة. ثارت ثائرته، كيف عرفت اسمه، وكيف نطقته. أجبت تساؤلاته:

▪ يا للمشاغل التي تُنسينا هذه التفاصيل. أنا لم أقتله ... ابتلعته!

تضحك شياطيني استمتاعًا بإرعاب شيطان مثلها. أجل. ابتلعت من كان سيد جبر. شيطان الخيال، منذ عامين تقريبًا، ومن ذاكرته عرفت تمرد جبر عليه. لكني لم أربط وقتها بينه وبين الشاب الذي كان يزور أحلامي. لم أعرف منه سوى تمرده بعد عقابه على فرار ديهيا من قبضته. كانت ديهيا آخر ضحايا جبر تحت إمرة سيده،

بعدها لم يعد لأحد عليه أمن.

يلهث جبن ويسألني في حيرة حقيقية:

- كيف ابتلعته؟

ثم ينخرط في الضحك وهو يضيف:

- هنيئًا مريئًا. وماذا فعلت أيضًا؟ احكِ لي، أنا أحب الحكايات.

- أنت من ستحكي لي.

تربعت أرضًا أمامه وسألته كأنني أسأل صديق:

- ما اسمك يا جبر؟

- أونكل جبن أخوك الأكبر جبن كما تحب. وأنت، ما اسمك؟

- هل ستعرف الآن؟ معرفة اسمك سهلة، كما كانت معرفة مكان واسم سيدك. المهم...

تجلس سهير وظهرها إلى ركن، تصور وترتجف. يعطيها مهاب سترته، ثم يقف على بعد أمتار منها يلهث ويكمل وصف ما يحدث للمستمعين.

أفتح حقيبتي وأخرج منها جهاز مشغل موسيقا، أدس سماعته في أذني جبن يزمجر جبر ويسألني بصوته الشيطاني الذي سمعه لاحقًا من سمعوا الحلقة:

- آدم.. ماذا ستفعل؟ سنسمع أغاني؟ أنا أحب الأغاني. آدم.. ماذا

متفعل؟

اضغط الزر فيدوي صوت الإجزوميا عبر السماعات إلى خلايا جبر مباشرة. يصرخ فيسحب الطاقة الضوئية، وتظلم القاعة رغم النهار بالخارج.

طوق الشوك يحبسه في الجسد المادي فلا يستطيع الفرار منه، والإجزوميا تفكك ترابطه بالجسد المادي فيسحب الطاقة لا إراديًا ليبقى متجسدًا.

جبر في خلاط ما ورائي، قوى الطرد المركزية (الإجزوميا) تدفعه للخارج، وكأس الخلاط (طوق الشوك) يعيده إلى المنتصف مرة أخرى. هذه هي آخر وسائل التعذيب التي توصلت إليها. بالطبع لو سمعت أنا الإجزوميا –عما تعرفون- ستتعذب شياطيني وربما تخرج مني، فأموت.

أتأكد من أن سهير تصور وأشرح لها ما يحدث سريعًا. يسألني مهاب:

- إلى متى ستستمر في تعذيبه ويستمر في امتصاص الطاقة؟

لا أرد عليه. أعود إلى جبر وأنزع السماعات عن أذنيه. يهدأ قليلًا ويلهث، ويعود صوته تدريجيًا إلى صوت الشاب البريء.

- «حلوة»! لم أسمع العهد الأصلي منذ زمن يا آدم يا لاشين. أين وجدته؟ لقد أزالته الشياطين عن وجه الأرض.

▪ لم أجده على وجه الأرض! قل لي... أين من خطفتهم؟

قال كأنني جرحته أو رميته ببهتان:

▪ خطفتهم؟! أنا لم أفعل شيئًا مع طفل دون موافقته. هم من يطلبون مني أن أريهم ما لا يقدر أحد على أن يريهم إياه. من كثرة ما أحبوني، صرت جزءًا من قصصهم... أنا السيدة الطيبة التي تسكن منزل الحلوى في قصة هانزل وجريتل. أنا الساحرة الطيبة التي منحت لسندريلا الحرية ـ البشر هم مَن شوّهوا سيرتي.

▪ أين الأطفال يا جبر؟

▪ هل تعرف قصة الأميرة النائمة؟ هل أحكيها لك؟

▪ ماذا فعلت في هذه القرية يا جبر؟ أين أهلها؟

▪ هذه قصة رائعة أخرى. سأحكي لك. كان يا مكان...

وبدأ جبر يحكي...

***

-٦-

فرّغت التسجيل عند هذه اللحظة، ثم توقفت حين سمعت تشويشًا يصدر عن المايكروفون. صوت مألوف يتحدث لكن الصوت بعيد للغاية والتشويش يتزايد كلما حاولت ضبط موجة الاستقبال.

هذا صوت عمارة قابيل.

▪ سيد عمارة... أنا أسمعك، هل تسمعني؟!

يبدو أنه لا يسمع، لكنه يكرر عبارة واحدة في إلحاح، تبينت منها « أحد الشياطين الخطرين المنفيين فر إلى عالم الضياء. هل يسمعني أحد؟»

أتصل بمهاب، ربما لو حضر يستطيع التواصل معه جده بشكل أفضل.

يرن هاتفه أكثر من مرة دون رد. يبدو أنهم لم ينتهوا بعد من تسجيل حلقة البرنامج التي يسجلونها اليوم. اتصلت بالمخرج أطلب منه تنبيه مهاب لضرورة الرد علي.

بعد دقائق جائني صوت مهاب يتسائل عما هناك:

▪ مهاب، اترك كل شيء وتعالَ أنت وسهير. سأرسل لكما سائقًا.

▪ ماذا يحدث؟

ينطلق صوت عمارة قابيل وسط التوشيش يهتف في قلق:

▪ مهاب؟ هل هذا صوتك؟ احترس يا مهاب.. هناك خلل كبير في الطاقة بين العوالم. هناك كارثة تقع...

***

تقود سهير سيارتها وجوارها مهاب، بعدما تركا الستوديو على وجه السرعة ليقابل مهاب السيارة التي سأرسلها إليه عند ميدان الرماية

في الهرم. واضح أن سهير قررت ألا ترافقه.

يقرأ مهاب لسهير الرسالة التي وصلت صفحة البرنامج أثناء تسجيل الحلقة، ولفت المخرج نظره إليها:

- يبدو أنها مزحة يا أستاذة. هناك سيدة تستغيث بالبرنامج تقول أنها كانت في الشرفة وابنتها، حين رأت رجلًا من الفايكينج، يطوح مطرقة عملاقة يهشم بها السيارات في الشارع. المشكلة أنه يبدو مثل شخصيات الألعاب. ضرب أكثر من رجل حاولوا الاقتراب منه، واختفى في الأزقة.

تنظر سهير إلى الفيديو المعروض على شاشة هاتف مهاب، يبين الرجل الغريب يسير وسط الشارع الضيق ويهرب منه الناس.

- ما هذا يا مهاب؟! خدعة؟

- أظنها كذلك. لفتت نظري هذه الرسالة أيضًا.

توقفت سهير على جانب الطريق، وقرأت الرسالة بنفسها. المرسل اسمه مؤمن، يقدم محتوى مصور على تطبيق تيك توك، يدور حول ألعاب الفيديو. عمره ٢٠ عامًا. يقول أنه منذ أسبوع، ظهر شاب ملثم يدخل تحديات مع مقدمي المحتوى الآخرين. يظهر في الفيديو في الظلام، يتمتم بكلمات لا يفهمها أحد، لكن بعض المتابعين يزعمون أنهم يفهمون ما يقول رغم أنه بلغة لا يعرفونها. كأنه يرسل إلى عقولهم رسالة معينة. الأغرب أن الملثم يظهر في فيديو التيك توك دون أن يكون له حساب أو صفحة شخصية.

ثم منذ يومين جاءه أحد جيرانه، ومن متابعيه، يقول له أنه يرغب بشدة في الذهاب إلى المقطم، وهذه الرغبة هي رغبة الشاب الملثم، ولا يستطيع مقاومة فعل هذا.

ذهب مؤمن مع جاره المراهق بدافع الفضول، واتجه الأول إلى مكان بناء كومباوند جديد. حاول تسلق السور كأنه مُغَيّب، وبالكاد استطاع مؤمن والأمن أن يمنعوه.

تسمع مهير صوت تصادم مريع خلفها على الطريق، تلتفت ومهاب ليريا دبابة صفراء ضخمة تتقافز فوق السيارات برشاقة.

تجمدت في ذعر فجذبها مهاب من ذراعها ليخرجها من السيارة من الباب الآخر ناحيته. لحسن الحظ أنها صغيرة الحجم، فقفزت إلى الخارج وجرّها مهاب نحو مدخل المتجر المجاور، في نفس اللحظة التي هوت الدبابة على السيارة المجاورة لسيارة مهير فتناثر الزجاج والحطام في كل مكان، وأكملت الدبابة طريقها وفوقها تزيد الأرقام المعلقة، كأنها «سكور» لعبة إليكترونية.

تفتح مهير كاميرا موبايل مهاب وتطل برأسها تصور الشيء المُريع. ينظر مهاب من فوق كتفها إلى الصورة، ويرى هالة حمراء داكنة حول الدبابة.

- أستاذة! دبابة ممسوسة؟!

تنظر إليه مهير ودون أن ينطقا، يتذكران الجماد الوحيد الممسوس الذي رأياه في حياتيهما؛ دُمى قرية نَاجورو.

فشلنا في التواصل مع عمارة قابيل مرة أخرى.

نام مهاب على الأريكة الجلدية في المعمل لساعة، ثم سمعته يغمغم بلغة لم أميزها، غالبًا الفارسية.

- مهاب.. أفق. ألم تكمل علاجك مع طبيبة المخ والأعصاب؟

يقوم مهاب ويمسح وجهه بيده، ثم يقول لي وفي عينيه نظرة استجدت عليها منذ رحلة الإمارات

- ما فائدة مذيع برامج في فريقك أنت وسهير؟ أسامة مدرس علم نفس، شريف زوهري، سهير لديها قدرات خارقة، أنت نصف شيطان. ما دوري أنا؟

- دور البشري الذي لا يملك سوى بشريته فقط يا مهاب. أنت أشجعنا كما أنت.

وجلست أنا أفرغ باقي رحلة اليابان، بينما حواسيبي تهدر بلا توقف.

***

ديسمبر ٢٠٢٠

قال جبر كأنه يحكي لطفل:

- كان يا مكان، في سنة ٢٠٠٠ تقريبًا، في قرية ناجورو، كان هناك

فتاة جميلة اسمها تسوكيني إيانو -من ذوي الاحتياجات الخاصة- ترعى والدها العجوز الحبيب. الرجل يحتضر تنظر إلى كل مكان كان يعتاد التواجد فيه، فلا تجده، وتفطن إلى أنه لن يملأ حياتها مرة أخرى بمحبته.

وسط بكائها وقلة حيلتها -كانت في السادسة عشرة فقط- رأت شابًا يسير وسط الحقول نحوها، على ملامحه تعاطف تفتقده. لم تشعر بنفسها وهي تحكي له، بل تبكي وتسند رأسها إلى صدره. لمفاجأتها، ابتسم وقال أن لديه حلًا يريحها من كل همها، ويسمح لأبيها أن يظل جوارها إلى الأبد، هو وكل من تحبهم. فكرت الفتاة لدقائق وهي تفكر في كل من تحبهم، ثم وافقت. تصورت أنها ستستطيع منع الموت من أخذ أحبائها.

- وهذا الشاب كان أنت.

- أكيد. لا يساعد الأطفال سواي، ولا يشعر بهم أحد مثلي.

يدور جبر بعينيه عرضًا، فيلمح مهاب ويهتف:

- مهاب! أعرفك! أنت مقدم برنامج بعد منتصف الليل الجديد! فخور بك! أنا أحب برنامجكم؛ كان فتحة خير علينا جميعًا!

- مهاب! لا تتحدث إليه!

- لا تنهر مهاب وأنا موجود يا آدم!

- أكمل حكايتك يا جبر!

يصرخ جبر بصوت مرعب:

- تعبت من الحديث! فُك وثاقي!

- أكمل...

- فُك وثاقي!

- سأفعل. لكن يجب أن تعرف أن طوق الشوك هو ما يربطك بجسدك البشري هذا. لو فككتك، لن تستطيع الهرب. هل تعرف السبب؟

- لأنني أحبك!

- لأنني سأبتلعك. لن تموت. ستحبس بداخلي. ما قولك؟

تراجع جبر سريعًا وقال بصوته اللطيف:

- سأحكي قليلًا فقط، اتفقنا؟ قلت للفتاة أننا سنصنع دمية قماشية تشبه أبيها، وأرشدتها للطريقة، ثم قلت لها أننا سنساعد أباها كي يخرج من جسده المريض، ويسكن الدمية. لم توافق على الفور، وماطلت خوفًا حتى رأت أباها في النزع الأخير

تسأل سهير في جزع:

- قتلتما الأب؟!

- لقد كان سيموت على كل حال!

صرخت فيهما:

- لا تتكلما معه! لماذا أضطر لتكرار كلامي؟! وأنت، أكمل الحكاية.

- أي حكاية؟ حكايتك وسهير؟ أتخاف عليها يا آدم؟ لماذا تعرضها للخطر والخوف؟ ما أنت؟ شيطان؟!

يضحك جبر ضحكة أبرد من قمة جبلية تناطح السحاب. يا للشياطين، ويا لمخالبهم التي تعتصر الضعف البشري، وتجعلنا نتساءل دومًا، ما الفارق بيننا وبينهم؟

- قتلتما الأب.. ثم؟ كيف نقلته إلى الدمية؟

- هل قلت أنني سأنقله إلى الدمية؟!

سئمت منك... سئمت. أزحف على ركبتيّ نحوه، فيقلص وجهه ويزأر يتساءل عما أنتوي.

- ألم تطلب مني أن أفك الطوق عنك؟ سأفكه.

في توتر يقول:

- سأكمل الحكاية، لماذا تتعجل؟ اجلس! أنا لم أنقله للدمية؛ من يموت، يخرج عن طائلتنا إلى الأبد. لقد قامت الفتاة بتضحية كبرى؛ قتلت أقرب شخص منها. طاقة الشر التي خرجت من فعلتها هذه جذبت الشياطين من كل العالم...

أعرف أن أفعال البشر المشابهة تجذب الشياطين ليشمتوا، ليتغذوا على القتل والجنون وقلة الإيمان، لذلك تبدو أماكن وقوع الجرائم مسكونة بالأشباح، لكن ما يحدث فيها من غرائب ما هو إلا نتاج

تواجد الشالابن الجائعة الشامتة. أردف جبر:

▪ استحوذت الشياطين على أجساد أهل القرية. لقد أقمت طقس استحواذ جماعي يا آدم، تضحية ملعونة على دمية صنعها شيطان متمرد. لكن لم تكن دمية الأب هي الوحيدة، بل كانت الفخ فقط كي تتورط الابنة البشرية معي. كنت أحرك أنا دمية أبيها على أنه هو، وقد عاد إلى الحياة، فصارت الفتاة أسيرة صنيعي، وصنعت لي المزيد من الدمى كي أسكِن أنا فيها الشياطين التي استحوذت على أجساد أهل القرية، فتصير عبيدًا لي أنا. ظلت الفتاة على ظنها أنا نصنع الدمى ليسكنها من يموت من أهل القرية

▪ قتلت أهل القرية بالكامل ولم يلاحظ أحد؟

▪ أولًا، لقد أحبتهم الفتاة الطيبة، ولم يحبوها هم ولم يساعدوها، وتركوها فريسة لـ... لمساعدة الغرباء. ثانيًا، أنت تعرف أن الجسد المُستحوذ عليه ينفجر بعد فترة، لا بد أنك تذكر الجدي، و... والوالدة الحبيبة، لذا فلم تكن هناك جثث، وعدم وجود جثث يعني عدم وجود جريمة. أما الدمى، ففسرها الناس أنها نتاج حزن الفتاة الوحيدة المكلومة، وتحولت القرية إلى مزار سياحي.

▪ فكرة جديدة.. دمى تسكنها الشياطين بدلًا عن البشر. برافو! لماذا فعلت هذا يا جبر؟

▪ لا بد أن يطور المرء من نفسه يا آدم. انظر لنفسك. أنت بشري ترقى في القدرات حتى صار يأكل الشياطين! التطور طبيعة الحياة!

لا أحب الصراعات، ولن أنافس شياطين أعلى مني على عروشها. أؤمن بخلق مساحات جديدة، أكون فيها سيد نفسي... وغيري!

- تحاول الاستقلال... وهل نجحت؟

- ماذا ترى؟ خلال سنوات أرضية قليلة، استطعت صنع جيش دمى قماشية، وألعاب إليكترونية، ومجسمات أنيماترونيك... أنا أصل إلى عقل كل طفل الآن، وأعرض عليه تحقيق أحلامه.

- التي صارت كوابيس جماعية منذ بدأت الأطفال في الاختفاء. لماذا تخطفهم يا جبر؟

يقول جبر بصوت هادئ كأنه يقدم بحثًا علميًا:

- أنت تعرف أن للبشر قوى تفوق قوى الشياطين. هذه القوى تقل كلما ابتعد البشري عن الطفولة. البشر أغبياء لا يعرفون أهمية تلك القدرات ولا فائدتها، ولن يعرفوا. حتى لو بدأ بعضهم يلتفت إليها ويحاول دراستها، سننشر –الشياطين- شائعات أن تلك القوى شيطانية، وأصحابها سحرة كفَرة، فيسعون للخلاص منها بأي طريقة. لن نسمح بوجود ديهيا أخرى.

طلبت منه أن يوضح أكثر فقال وهو يرتكن إلى ذراعيه في استرخاء:

- لقد اتفقنا أن أحكي لك حكاية ناجورو، و«توتة توتة، خلصت الحدوتة». أعجبتك؟

- أين الأولاد يا جبر؟!

- أي أولاد؟ آه... موجودون. أنا لم أقتل طفلًا يومًا.

- أعدمهم لنا الآن وسأتركك تفر.

- ستتركني أفر؟ من يكلمني الآن؟ لاشين الإنسان أم الشيطان؟ معلوماتي أن الاثنين لا يفيان بوعد.

أدس في أذنيه الإجزوميا، فيظلم المنزل أكثر. سهير تكاد تفقد الوعي ومهاب جوارها لا يجد ما يغطيها به أكثر. أهرع إليها فأجدها تحدق إلى كاميرتها. ندف ثلج تتكاثف على أطراف شعرها.

- أنا أراهم يا لاشين.

أنظر إلى شاشة كاميرتها، فأرى فجوة حالكة خلف جبر داخلها أجسادًا صغيرة معلقة؛ أطفال. أصابع سهير مزرقة وكذا شفتي مهاب. أصيح فيه آمرًا:

- أخرجها يا مهاب!

هز رأسه، وعاونها على الخروج وهو يعدني أن يعود. يُجلسها في السيارة، ويركع جوار الباب أمامها. تقول شاردة وهي ترتجف:

- مهاب.. الأطفال في هذا البيت ولا يراهم أحد... ماذا يحدث؟

تنفجر باكية، تطلب من مهاب أن يخبرها أنهما يحلمان.

- نحن لا نحلم يا أستاذة. سنتعلم من لاشين وسنساعد الجميع.

▪ لاشين شيطان يا مهاب.

▪ شيطان «عليهم وعلى نفسه». هو يحتاجنا أكثر مما نحتاجه. سنتعلم عن طريقه أو عن طريق أي شيء آخر.

يغلق مهاب السيارة، ويعود إلى المنزل المظلم المتجمد. صوت جبر يرج الجدران مهددًا:

▪ لن تستطيع ابتلاعي يا آدم يا لاشين. أنا أقوى يا آدم، خلقت من نار وخُلقت أنت من طين غبي عاطفي. كان يمكن أن تصير أقوى، لكن طينك لن يتحمل. اقتلني يا لاشين، وسيضيع الأطفال للأبد.

▪ أنا لاشين. أنت تعرف ما أنا. الكل يعرف...

أخرج إلى الحقل إذ طرأت لي فكرة مجنونة، ويمكثمهاب في ركن المنزل، ينظر إليه جبر وهو يستعيد ابتسامته الساحرة ويغني «كان في واد اسمه الشاطر عمرو...» يهمس مهاب في انزعاج:

▪ كفى.. كفى.. اصمت!

▪ لكم كنت أحب عمرو عمارة، وأحب الجلوس جواره وهو يقرأ روايات الرعب ولا يراني. أمك كانت تطردني من بيتك دون أن تدري بالصلاة والصوم وكل هذه الطقوس الفارغة. لا يمنحوني فرصة الحديث معكم.

يتسع شرخ في جدار خلف جبر.

▪ هل تفك وثاقي يا مهاب مقابل أن أعيد لك عمرو؟ هو معنا...

خائف... هل تتخيل طفلًا مثله يسكن جهنم مع شياطين؟

يصرخ مهاب فيصلني صوته وأنا أهرع عائدًا إلى البيت:

- عمرو ليس في جهنم!

- عمرو يُعذب، وألمه يقوينا...

أركل الباب وأدخل وأنا أقول لمهاب في رفق تعجَّبت منه:

- مات عمرو يا مهاب. أغلق هذه الصفحة.

أضع الدمية التي أحضرتها من الخارج أمام جبر وأشغل الإجزوسيا، ثم أفك عنه طوق الشوك. يلاحظ مهاب الرمز الذي رسمته على جبيني، وعلى جبين الدمية.

أقول لجبر والطوق بين كفاي بعد:

- لديك خياران، إما أن تسكن الدمية، أو...

- إما أن تسكنها أنت يا آدم!

باغتني اللعين ولف طوق الشوك حول عنقي، ثم دس السماعتين في أذنيّ. الألم يسحقني ويشل جسدي، فلا أستطيع رفع يديّ نحو أذنيّ. جبر اختفى بعدما تخلى عن الجسد البشري الذي تمدد أمامي كجثة.

يهرع مهاب نحوي ليساعدني، فآمره من بين أسناني:

- أحضر مهير فورًا!

ينطلق مهاب، تنشق الحوائط، تصرخ شياطين خارج جسدي وداخله. لو خرجت مني شياطيني لتمزقت، ولو بقيت لفت ألفًا. أهز رأسي وأضربها بالحائط حتى تسقط السماعتان، وتتوقف الإجزوميا عن الدوي في عقلي. الطوق يعذبني، لكن لا بد أن ارتديه ليمنع شياطيني من مغادرة جسدي إلى الدمية التي أعددتها لأنقل إليها جبر.

أسمع صوت خطوات مهير ومهاب يعدوان.

تصرخ إذ تراني والشقوق تغطي ذراعيَّ وعنقي، تنز منها الدماء:

- لاشين!

- انظري إلى كاميرتك... أين جبر...

يحاول مهاب أن ينزع عني طوق الشوك، فأصيح:

- لا يقترب أحدكم مني!

- ما بك؟ كيف أساعدك؟

- أبعد هذه الدمية! شياطيني تحاول الفرار مني إليها!

يقول مهاب في غباء:

- لتسكنها إذًا وتشفَ أنت!

- أنت غبي!

أركل ساقه وأنا أجاهد كي أسيطر على اللعناء بداخلي.يحمل

الدمية ويهرع بها إلى الخارج وهو يمزق الرمز عنها بأسنانه. تشير سهير إلى الحائط المشقوق وتوجه شاشة الكاميرا نحوي وتسألني:

- ما هذا الذي خلف الجدار المشقوق؟ ثمة ظل حالك يتحرك على الحائط...

- هذا هو جبر... الشق بوابة لعالم الظلمات. ابتعدي يا سهير!

تتمتم سهير بآية الكرسي، آمرها أن تخرج من المنزل هي ومهاب ويبتعدا بالسيارة إلى أقصى ما يستطيعان، فتقول في حدة:

- لن نرحل. لقد جئنا سويًا وسنعود سويًا.

أقف أمام الشق على الحائط، أستند إلى ركبتيّ وألهث. الدماء تغرقني وتخرج من فمي، فأبصقها. ماذا يحدث لي؟ شياطيني تحاول الخروج مني هاربة إلى عالم الظلمات، لولا يعيقها الطوق. هذه فرصة نادرة للعودة إلى عالمهم فلا يضطروا لسكن جسد بشري مرة أخرى. ترى سهير أجسادًا مدببة تستطيل كأنه تُشفط داخل الفجوة المرعبة. ينظر مهاب إلى الكاميرا ولا يستوعب أن عينيه ترى تفاصيل، وعقله يرى تفاصيل مختلفة في نفس الوقت.

تأثير عالم الظلمات اللعين كما لا بد أنكم تذكرونه من كتبي الأولى.

صوت زحف يتزايد فيدرك مهاب وسهير أن الدمى القماشية تدخل البيت من البابين الأمامي والخلفي. يطوق مهاب ذراع سهير ويجذبها لتهرب معه عبر النافذة. تصرخ هي باسمي، فيحملها حملًا.

المنزل ينهار. الدمى المسكونة بالشياطين تطوقني، بعضها يحمل مناجل وبعضها غصي أو حبال. أهرع نحو جهاز التسجيل، فأضغط زر التشغيل وتدوي الإجزوميا مرة أخرى بلا سماعة أذن.

أتشبث بطوق الشوك حول عنقي فأصرخ، لا بد أن أحافظ على شياطيني بداخلي. الشياطين تخرج من الدمى. تصرخ مهير من خارج النافذة تنبهني إلى أنها تتجه نحو البوابة خلفي. أتحامل على نفسي وأقف بينها وبين البوابة فأشعر بها تنجذب نحو الرمز على الجبيني.

تصرخ، وأصرخ.

المنزل يرتج، يتفتت. أطفال يصرخون.

حرارة غير طبيعية تداهمني من الخلف، تنجرف الأرض من تحتي.

آخرُ ما أرى حممٌ بركانية تغشى كل شيء كالموج ...

***

الحمم تلتهم جسدي، ومئات الشياطين داخله تعجز عن الخروج. تذوب فيه، تجدد خلاياه، تدفع عنه الحمم. البوابة أمامها وتعجز عن الوصول إليها.

جسدي يطفو بفعل شياطيني فوق الحمم، ملابسي احترقت تمامًا. المنزل احترق، ولا أرى من موقعي المرتفع إلا شقًا في الهواء مكان الحائط القديم.

أسمع شيطانًا ذا صوت غاضب يقول:

- جبر مرة أخرى؟! من هؤلاء؟!

يقول صوت جبر في تكبر وعناد:

- ليس من شأنك يا بيموك. ليس من شأن أحد ما أفعل.

- أنت خرقت عالمنا بكل تلك الطاقة الغاشمة من الأطفال! ماذا تفعل بهم؟! أنت كارثة على كل العوالم.

- أنا أيقونة، يومًا ما ستتعلمون مني!

- ستُحاكم يا جبر، وستكون هذه هي نهايتك...

شياطيني تصرخ جذلًا، فرحة، شماتة، خوفًا، قلقًا. أرى كفًا بشريًا صغيرًا يمتد نحوي فأتشبث به.

أسمع صوتًا بشريًا يهتف:

- سريعًا.. اخرجوا!

يصرخ بيموك:

- أغلقوا هذا الخرق! يا للكارثة!

طفل في الرابعة يتشبث بذراعي، وآخر مراهق يبكي ويعدو في الحقول. طفلة تنظر لي وللحمم، ثم تفقد الوعي. أحد عشر طفلًا أمامي، ثم ينغلق الشق فتضربنا موجة تصادمية تُفقدنا توازننا للحظات.

الحمم تجرف كل شيء بعيدًا عنا نحو الغرب. ألمح أنس-كما عرفته من صوره- يزحف نحوي ويسألني:

- ماذا حدث؟ أين نحن؟

صوت سيارات الإطفاء تصل إلى مسمعي من بعيد. لا يجب أن يجدني أحد هنا ولا أي من أولئك الأطفال. ترى أين سهير ومهاب؟

ماجد حلًا...

***

هكذا انتهت رحلة اليابان.

تعرف شياطيني أن سهير ومهاب في السيارة عند أول طريق القرية، وهما عاجزان عن العودة إلى مصر وعن إبلاغ الشرطة عن كل شيء. انتقلت آنيًا إلى ما خلف أقرب بناية منهما، ثم ناديت على مهاب الذي لم يصدق عينيه حين رآني. لقد ظن أنني مت تحت الحمم، ورأيت عينيه الحمراوين تشيان ببكائه.

طلبت منه ملابس، فأحضر لي بعضها من حقيبته. خرجت إلى سهير فوجدتها تبكي وهي تحدث زوجها عبر الهاتف أفقدتهما الوعي ونقلتهما إلى طنطا، ثم عدت إلى الأطفال فنقلتهم إلى بيتي في ميوة، ثم بدأت البحث عبر الصور عن عناوين هذه الأطفال فأعدتهم إلى أقرب نقط لبيوتهم ثم أعدت لهم وعيهم ليكملوا الطريق.

لكم تمنيت لو أعانق كل واحدًا منهم عناقًا أخيرًا وأعتذر له، أخبره أن كل شيء سيكون على ما يرام...

لم يتذكر الأطفال أي شيء عن الفترة التي قضوها فيعالم الظلمات، لم يعرف أحد شيء عن هذا الأمر إلا متابعي برنامج بعد منتصف الليل. ما زال هناك بشر في عالم الظلمات، وعليّ أن أجد لهم مخرجًا.

أعترف أن ما فعلت وسأفعل يدمر كل شيء في عالم الضياء، أنا لا أختلف عن جبر كثيرًا، مجرد شيطان متمرد لا يهتم لدمار العالم طالما سيصل إلى هدفه.

***

بعد يومين من الرحلة، ذهبت إلى مكتب أسامة الصاوي في الجامعة، فوجدته وحده.

تجسدت أمامه، فرفع عينيه نحوي ثم قام من خلف مكتبه ولكمني. لم أتحرك. ظل يحدق إلى وجهي وهو يمسك بياقة قميصي يهزني ويقول:

- سأحبسك يا لاشين. إما في السجن، وإما في مستشفى أمراض عقلية. أنت إنسان مختل، مسخ، ولا يهمني أهدافك التي تدعي النبل. ابتعد عن عائلتي.

- ليس قبل أن أشفي حفيدك من شيطان الرعب. لست عدوك، على الأقل على المستوى الإنساني. لدي فرصة لأصحح ما خربت في

حياة سهين وحياة أسرتك. دعني على الأقل أحك لك أكثر عن شيطان الرعب، وعن مصير عمر.

زفر وأشار لي أن أجلس. احترامًا لطلبه، لن أحكي ما دار في هذه الجلسة، لكن أسامة مضطر لقبولي في حياته لأن عمر أخطر مما يتصور، أخطر من أي تفسير علمي يطمئن به نفسه.

ستكون نهاية كل شيء على يد عمر ما لم نستطع إخراج شيطان الرعب منه.

لذا، لا تلوموا أسامة -ولكم أستمتع بكراهيتكم له- فهو يتحمل ما لا يتحمله بشر، ويغلق قلبه على سر بيننا، قد يضطر للموت يومًا على ألا يفشيه، فيحرق قلبي سهير ورانيا.

***

يجلس حسن على طرف فراشه، وسهير جواره تحدق إليه، بينما مهاب يمسك هاتفه المحمول يوجه شاشته نحو المراهق الذي استيقظ لتوه من نومه على زيارتهما.

- هل ترى هذا الملثم يا حسن؟ أنصت لما يقول...

تقول سهير:

- حسن.. لست مضطرًا لهذا. لست موافقة أصلًا.

- أستاذة سهير لا يوجد أي خطر. تقولون أن من تسللوا للمقطم لم يحدث لهم شيء.

يحدق حسن إلى الشاشة، بعد دقائق يسأله مهاب:

▪ هل تفهم؟

▪ كلا. لكني أعرف ماذا يريد أن يقول. أريد الذهاب إلى المقطم... أعني، هذا هو ما يريده.

يزيح مهاب الهاتف جانبًا، ثم يمسك وجه حسن بين أصابعه ويقول بصوت آمر:

▪ حسن. أنت تعرف ماذا يريد هذا الشيطان.. انظر لي.. أنا هو هذا الشيطان.. قُل لي ماذا أريد؟

تهتف مهين:

▪ لا تخفه يا مهاب!

▪ أصمتي! حسن.. أنت سمعت أوامري.. ماذا أريد؟

يدير حسن عينيه نحو مهير في ذعر فيضغط مهاب على فكه لينتبه إليه ويقول:

▪ أنا الشيطان الهارب.. ماذا أريد؟

يرد حسن مسلوب الإرادة:

▪ تريدني.. أن أحفر بعد خمسة وخمسين مترًا من سور كومباوند الحياة.

▪ ماذا ستجد هناك؟ أنا أخبرتك.. ماذا ستجد هناك؟

يشعر حسن بالفعل أن الواقف أمامه هو الشيطان الملثم. هذا ليس مهاب مع أن عينيه تريان ملامحه المألوفة. هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها تطبيقًا عمليًا لقدرات مهر من خلال مهاب... هذا يثير الفضول.

- ماجد جثة.

تشهق مهين يهدر مهاب:

- جثة من؟

- جثتك!

***

٢٩ ديسمبر ٢٠٢٢

يقول حسن أن الجثة دُفنت في المقطم منذ عامين وأن عليه أن يُخرجها قبل أن يجدها أحد.

لذا، تجدوننا جميعًا في سيارة مهين يجلس مهاب جوارها، وأطوق أنا كتفي حسن كي لا يهرب منا وينطلق نحو الكومباوند. كلما اقتربنا أكثر جن جنونه وراح يحاول الفرار.

أنظر إلى بث كاميرا المراقبة في معملي عبر شاشة اللابتوب. لم يتلق المايكروفون أي بث جديد.

لا أشعر بوجود شياطين هنا. أعتقد أن الوقت حد حان.

بمجرد أن خرجت من السيارة، دفعني حسن وانطلق يجري نحو السور. تبعه مهاب. يحاول الأخير أن يحمل حسن ليعبر من فوق السور ثم يفكر كيف سيعبر هو وسهير.

أسرع أنا إلى حيث رجلي الأمن، اللذين يريانني، فيقومان. لا أتكلم، فقط أضرب مؤخرة رأس أحدهما بقبضتي، ثم أطوق عنق الآخر بذراعي حتى يفقد الوعي.

لا أحتاج إلى قدرات شيطانية. أصيح:

- مهاب.. تعالوا ندخل من البوابة. أمان...

دخلنا من البوابة لنلتقي بحسن الذي اندفع إلى نقطة محددة خلف السور وركع على ركبتيه ينبش بأظفاره. تصور سهير ثم تهمس وهي تنادنا لتُرينا الصور:

- هناك نشاط شيطاني بالأسفل..

يسأل مهاب:

- جثة ممسوسة؟ ألم يقل حسن أنه يبحث عن جثة؟

أجيبه:

- لا توجد جثث ممسوسة، إذ تنقطع صلة الشيطان بالجسد إن مات صاحبه. لكننا منذ بدأنا تتبع الأحداث ونحن نلقى غرائب لم أسمع بها من قبل.

ركع مهاب يساعد حسن، وسهير تنير لهم بكشاف كاميرتها. بعد

دقائق، رأيت جزءًا من لوح معدني محفور. مددت يدي أزيح عنه الغبار لأرى جيدًا ما هنالك، فشعرت بصاعقة تسري في يدي وترمي بي إلى الخلف مترًا.

هرع مهاب نحوي ينظر إلى الحرق المتشعب كالبرق على ذراعي، ثم قال:

- لا بد أنها طلاسم تُبعد الشياطين. لذا أراد هذا الملثم بشرًا ليخرجوا له المدفون هنا، ولم يستعد بشياطين أو ممسوسين. قلت في ضيق من ضعفي:

- أكملوا..

بعد دقائق أخرى، انكشف تابوت كامل من معدن داكن، عليه رموز لم أرها من قبل، إلى جانب نقوشًا متماثلة النصفين من التي تُربك نظر الشياطين كما ذكرت في الكتاب السادس.

سأل مهاب حسن:

- ماذا سنفعل به؟

- سنُخرج منه الجثة، وننقلها إلى المقابر عند سفح المقطم. أعرف طريقًا لكنه لا يصلح للسيارات. هذه هي الخطة التي أخبرني بها الملثم.

سمعنا ما يشبه صوت إنذار سيارة. نظرنا إلى خارج السور لنرى أشكالًا مضيئة تقترب منا، مجسمات الألعاب تبعتنا إلى هنا.

- احملا الصندوق بما فيه. لا وقت... هيا.

حمل مهاب وحسن الصندوق، وقادنا الثاني إلى المنحدر الذي يؤدي إلى سفح المقطم المشرف على المقابر. أخرجت مسدسي، وأطلقت رصاصة نحو جهاز إنذار بوابة الكومباوند، وأخرى في الهواء، ثم أطلقت صرخة قوية كأنني أصبت. نظر لي مهاب متسائلًا، فقلت:

- لا يوجد ما نُجابه به تلك الأشياء، الأفضل أن يستيقظ الأهالي ويرونها، ويبلغون الشرطة، أو يتصدى لها البوابون. هيا بنا.

لاحظت أن حسن لا يشعر بالتعب، وكأن قوته زادت بتصميمه على تنفيذ مهمته. تذكرت تأكيد سهير على أن جبر سبب ما يحدث، وتذكرت الفتاة اليابانية التي انصاعت لاقتراحات جبر مهما بدت شاذة.

وصلنا الطريق المنحدر، فخلعت سهير شالها وربطته إلى مقبض التابوت، واقترحت أن نجره خلفنا أسرع.

هكذا توليت أنا أمر الجر وناولت مهاب المسدس، فراح يصوب نحو الكائنات الأصغر التي استطاعت أن تتبعنا، بينما الأكبر تجاهد لتعبر بين تلال الزلط والرمال داخل الكومباوند. تبدو غبية ولا تفكر في طريقة للوصول إلينا من حول السور لا من خلال اختراقه.

***

نختبئ خلف أحد «الأحواش» في المقابر. الألعاب تبحث عنا في

حيرة، ولا أعرف إلى متى سنظل في مكاننا. تقول مهين:

- لنترك لهم الصندوق ونرحل.

- وهل نعرف ما فيه؟ لنفتحه أولًا.. هيا.

قال مهاب مازحًا، وهو يبحث عن شيء صلب يكسر به مفصلات التابوت:

- نفتحه؟ تقصد أفتحه.. أفتحه أنا وحسن.

تتوالى الضربات، بينما يحاول حسن جذب الغطاء. تصوب مهير الكاميرا نحو التابوت لكني ألاحظ أنها تنظر في اتجاه آخر وتضيق عينيها.

- ماذا؟

- لا أعرف.. ظننتي رأيت امرأة تحمل كاميرا فيديو كبيرة.

- لا تهتمي..

- لاشين.. أنا رأيت نفسي أحمل كاميرا لم أرها من قبل.

صاح مهاب وهو يرمي الحجر وينظر إلى داخل الصندوق:

- هذا جبرا أعني.. جسده البشري.

أزحت مهاب ورحت أفحص هذا الجسد عن كثب لأول مرة. كان مُكفّنًا في ثوب حريري أسود، والجسد نفسه مصاب بحروق وجروح. أضع يدي عليه، فأشعر بطراوته ودفئه.

- هذه ليست جثة. هذا رجل حي. ممسوس، أو لنقل شبه ممسوس، غادره الشيطان الذي يسكن فيه تاركًا الخيط الذي يربط بينه وبينه.

قالت سهين:

- يا الله! لنهرب به يا لاشين وننقله إلى المستشفى.

- جبر سيعود إلى هذا الجسد في أي لحظة، سأحضر حزام الشوك فورًا.

تذكر انك حملت رواية لاشين الجزء الثامن لعبة ناجورو حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

تزن هواتفنا المحمولة فجأة، تتلقى مكالمات من كل وسيلة اتصال لها علاقة بالإنترنت. ينفجر مصباح كهربي فوق الحوش، وتنطفي أنوار الألعاب الإليكترونية وتتعطل فجأة.

أخرج من حقيبتي الحزام، وتنير لي سهير وجه جبر الغافي. قبل أن أمسّه، تنفتح عينيه ويبتسم.

- مساء الخير يا «حلوين»! لقد عاد أونكل جبر. أين حُضن عمو؟

***

الفصل الثالث

-١-

أنا جبن لست الأول ولا الأخير أنا الفريد، الأيقونة. ستتعلم مني الشياطين يومًا فنون الإبداع.

أنا الشيطان الذي يقلق مضاجع الشياطين، أنا الشيطان الذي يسكن ظلال عالم الضياء، تلك الظلال التي تتسع مع مرور الزمن وتسحب الأطفال والمراهقين داخلها، داخل أحضان عمو جبن حيث الألعاب ومواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات السرية المغلقة.

تعرفون بالطبع عهد الدجالين، وتعرفون أن الشياطين تراقب ذوي القدرات الخارقة من البشر فينتقون منهم من يستطيعون إفسادهم ويأخذون عليهم عهد الدجالين.

كما كان والد لاشين أحد سحرة شيطان المال والطمع، كانت ديهيا هدف شيطان الانتقام، ذاك الذي كان يسعى وراء لاشين، لكن الأخير التهمه!

المهم... في الفترة التي سبقت تولي الشيطان ذي الرمح كل عهود الدجالين، كنت أنا أقوم بدوره لدى سيدي، شيطان الانتقام. لكني لم أكن راضيا قط عن عبوديتي.

خُلقت لطيفًا محبوبًا، لا ككل الشياطين الأخرى. وفطنت إلى أنه لا يليق بي أن أعيش عبدًا. لماذا لا أكون شيطان التمرد؟ ما الذي

يجعلني أعمل لدى شيطان آخر لا يناسب مواهبي؟

لقد حاولت شياطين قبلي الفرار من سطوة أسيادها، لكن لم يكن لأحد خطة كخطتي، ولا موهبة كموهبتي.

الإهانة التي وُجّهت لي بعد هرب ديهيا من قبضتي دفعتني لأنهي عذابي.

سأعمل لحساب نفسي، بلا سيد ولا عبد. ولأنني لا أملك الطاقة الكافية لحماية نفسي من الشياطين الأكبر فكرت في طريقة بسيطة للغاية لشحن بطاريتي، طاقة الأطفال الخارقين.

كما أخبركم لاشين، نحن عالم طاقي، وذوو القدرات النفسية يستطيعون استخدام طاقاتهم للتحريك عن بعد، أو رؤية لمحات من المستقبل أو الماضي، أو... أو... تلك القدرات التي تخيف البشر وتسعد عمو جبر.

قابلت الطفلين، الأخوين جريم، وخطر في بالي لأول مرة مشروعي الخاص حين رأيت قدرتهما على تقفي أعمال الشياطين في الأرض. ماذا أفعل بهما؟ كيف أستغلهما للانتقام؟

بينما أقوم بأبحاثي الخاصة، كنت أقوم بعملي لدى الشياطين الأكبر كي لا يلاحظوا شيئًا. يسألني الشيطان ذي الرمح عن سبب تواجدي في عالم الضياء فترات طويلة، فأجيبه بسؤال عن سبب تواجده في قصر ديهيا فترات طويلة. يصمت كلانا، ونتذكر أن سبب شقائنا وشقاء البشر هو تمرُّد إبليس. لقد جُبلنا على التمرد، لكننا نسينا...

أنسانا الانتقام من البشر.

في المرحلة التالية من خطتي، بحثت عن طريقة لفتح بوابة تنقل البشر إلى عالم الظلمات، فأستطيع نقل الأطفال إلى هناك واستخلاص طاقتهم، لكني لم أجد طريقة لا تستلزم أن أكون ساحرًا مثل ديهيا.

سنوات مضت، حتى جاء بشري لا يملك قدرات خاصة، ولا هو ساحر. جاء عمارة قابيل ابن الباشاوات المصري الذي أضاع ثروة أهله في أبحاث الفيزياء أولًا، ثم الأبحاث الروحانية بعد ذلك، حتى استطاع صنع أداة للتواصل مع عالم الظلمات.

لكن عقله البشري لم يستوعب قط كيف نجح هذا الاختراع. لم يعرف ما هو عالم الظلمات وكان يتعامل معه على أنه «بُعد» آخر.

مايكروفون عمارة قابيل على بدائيته هذه، هو أول أداة يصنعها البشر لخرق الجدار بين العوالم.. العوالم كلها، لا عالم الضياء والظلمات فقط.

لكن الصلة القديمة والمستمرة بين الشياطين والبشر ومحاولاتنا المستمرة للعبور إلى عالم الضياء، جعلت الجدار بين العالمين هشًا للغاية، فانهار مع أول محاولة، وعبر شيطان الرعب، وعرف موجات الراديو والهاتف، وأدرك أن العالم قد تغير وأن هناك وسائط يمكننا العيش فيها مؤقتًا دون الحاجة لأجساد بشرية، حتى نجد من يتحمل وجود طاقتنا بداخله، فنسكنه.

نترك سيرة شيطان الرعب، ونعود إلى حكاية عمارة قابيل الملهمة التي بدأت من الجمعية الروحانية المصرية مرورًا بالجمعية الروحانية في بريطانيا، والتي طُرد منها، وصولًا إلى قبو منزله في المحلة مُستكملًا تجاربه على كيانات الظلام.

سأختصر الحكاية يا أحبائي، وأروي لكم ما حدث في آخر لحظات عمارة قابيل في عالم النور، وأول خطواته إلى عالم الظلمات.

كان عمارة قابيل قد خرج لقضاء بعض المهام بعدما انتهى من تدوين حديثه مع أحد شياطين الطبقة الدُنيا عبر المايكروفون، وحين عاد، وجد سيدة تجلس أمام باب منزل يتجمع حولها عشرات القطط من كل الأنواع. كانت عمياء ولا شك، فعيناها بيضاوان تدور في السماء دون أن تثبت على شيء.

- نهارك سعيد. كيف أساعدك؟

- أنت عمارة قابيل.. لا تدخل المنزل. اهرب ودعني أتولَّ كل شيء.

كان عمارة يسكن في هذا المنزل وحيدًا، ويزور زوجته وأبناءه كل أسبوع في مسكن آخر بعيد. لم يكن أفضل زوج وأب، لكنه كان قد اعتاد السفر والترحال، ولم تكن إقامته بعيدًا عنهم مما يضايقهم أو يتعجبون منه.

خلع قبعته، ثم نظر إليها من خلف عويناته الشمسية المُستديرة، التي لم يكن أحد يملك مثلها في مصر إلا من سافر إلى الخارج.

- هل لي أن أفهم؟

- ما زلت صغيرًا يا سيد عمارة، لم تتجاوز الأربعين. أبناؤك يحتاجونك. أنت تلعب بميزان العوالم عن جهل. اترك هذا المنزل بما فيه.

- أعتقد أنك تحتاجين إلى مساعدة.. تفضلي..

أخرج مبلغًا ماليًا من جيبه ودسّه في كفها. ابتسمت، وكأنها ترى وضعت المال في جيب سترته العلوي. تعالى صوت القطط ومحاولاتهم لحفر الحائط خلف السيدة الجميلة. كانوا يحاولون الولوج إلى القبو.

برفق أمسك عمارة ذراع السيدة وأبعدها عن البوابة، ثم فتحها بالمفتاح ودخل. بسرعة القطط المعهودة، مرت المرأة وقططها.

- ماذا تريدين؟! سأبلغ البوليس!

ضربت المرأة باب القبو بكتفها ضربه واحدة فتهاوى إلى الداخل. أمسك عمارة بملابسها من الخلف، يجُرها إلى الخارج جرًا. خمشته القطط وتسلقته كشجرة. راح يصرخ ويحاول إبعادهم عنه.

نظرت المرأة إلى داخل القبو وشهقت. تراجعت وراحت تهمس بلغة غريبة مكونة من حروف القاف والعين والميم وحروف المد، لغة أشبه بالأصوات التي تطلقها القطط أثناء الشجار.

التفت عمارة خلفه ليجد سقف القبو قد تحول إلى فجوة أشد

حُلكة من أي لون أسود رآه بشري، ومنها امتدت جذور بشعة المنظر تفترش الحوائط وتسعى كالحيات على الأرض.

قبض جذر منها على قدمي عمارة وجرّه إلى الأعلى، حاول الرجل التشبث بأي شيء أمامه، ولم يكن هناك سوى المنضدة التي عليها أجهزته ومخططاته. دون هوادة، رفعت الجذور المنضدة بما عليها وألقتها إلى جوف عالم الظلمات بالأعلى. صرخ عمارة وكأن آخر ما رآه هو أحد الجذور تمتد إلى المرأة العمياء، لكنها تتراجع سريعًا بمجرد أن مسّتها.

حملت المرأة الباب الخشبي الضخم بكل سهولة وألقته فوق الجذور، ثم خمشته بأظفارها أكثر من مرة حتى أشتعل، لكن عمارة كان قد غاب في عالم الظلمات.

***

نُفي عمارة قابيل إلى عالم الظلمات ومعه المايكروفون، وأول من وقع في يده كان أنا.

أدرك عمارة لأول مرة أنه لا هواء في عالم الظُلمات، بل مادة كثيفة كالغراء، لكنها هشة بلا وزن، تملأ الفراغ هناك. ظن أنه سيختنق بعد حبس أنفاسه لدقيقة ونصف، ثم اضطرته الغريزة إلى التنفس، فدخلت المادة الغريبة إلى رئتيه تحرقهما لثوان، ثم توقّف شهيقه وزفيره ولم يعد بحاجة إلى التنفس.

(أصف لكم ما قد ترونه أنتم هناك، لكن عالم الظلمات يختلف تمامًا

عن هذا الوصف، ولا يمكنني وصف ما تراه عيني الشيطانية)

ظن أنه توفي، وتعامل مع ما يراه على أنه العالم الآخر دون أن تشعر حواسه بأنه يتنقّل أو يلمس أي شيء. ما أشعره بالحركة تغير الموجودات حوله. التفت إلى الوراء ليجد فجوة معتمة تتضاءل ثم تختفي. أمامه مُتسع لا نهائي، فلاة مُشققة الأرض، يمكن لقدمه أن تنغرس في تلك التشققات حتى الفخذ بسهولة. لكنه لم يكن يمسها بقدميه. كان يطفو فوقها مباشرة.

لا شمس هنا، بل ضوء أحمر برتقالي بلا مصدر، لا يتغلب أبدًا على حلكة المكان، لكنه يوضح المعالم بشكل طفيف. ثمة جبال، ليست كأي جبال، طولها يمس سماء هذا العالم، لكنها كذلك جبال مُدرجة أشبه بمسرح روماني ارتفاعه مئات، أو ربما الكيلومترات.

العالم ضيق وواسع، مرئي ومحجوب، بارد إلى درجة أصابته بحروق جلدية على الفور، وحار إلى حد غليان مُخه في جمجمته.

ظن أن هذا هو الجحيم، وراح يحوقل وهو يحاول أن يتذكر معاصيه وذنوبه التي أودت به إلى هنا.

مر وقت كأنه أيام، جاب فيه هذا العالم واكتشف أن لتلك الجبال بوابات حديدية، لكنها ليست صلبة كما بدت لعينيه البشريتين. حاول لمس أحدها فشعر بانضغاطها إلى الداخل لكنها لم تتمزق. أبصر في سماء هذا العالم كيانات ضخمة تطير من قمة إلى أخرى، وسمع صرخات تعذيب، وضحكات مجنونة، وصلصلة قيود.

هذا العالم يعج بالمتناقضات التي يرفض عقله استيعابها، وقد مرض وتهاوى أخيرًا، فقد الوعي ثم عاد ليجد نفسه في مكان آخر من هذا العالم، مكان أقرب لحفرة تحيط حافتها درجات خشبية تدور حول حوائطها حتى تصل إلى القاع، ورأى معه بشرًا آخرين، عشرة رجال وبضع عشرون امرأة وستة أطفال.

الحفرة مُجهزة بما يتيح للبشر حياة معقولة، بها طعام وشراب وأدوية، ولدهشته عرف من رفاقه أنهم بشر انتقلوا إلى عالم الظلمات بالصدفة أو من خلال تجارب للتواصل مع كيانات الظلام.

الحقيقة أن شياطين عالم الظلمات يعتنون بحيواتهم لمقايضتهم بشياطين أخرى أسرها البشر واستنتج عمارة أن هناك مصايد للبشر متناثرة في أماكن عِدة تتيح للشياطين اصطياد الناس.

ولم يكونوا أسرى بالشكل الذي ظنّه، فهم أحرار في التجوال في الطبقة السفلى من عالم الظلمات، تلك الطبقة ذات الأرض المُشققة والسماء المتوهجة. لكن من وقت لآخر يُحذر خروجهم من الحفرة بسبب مادة سوداء تنز من تلك التشققات وتُسمم من يلمسها. سأل عمارة بالإنجليزية التي يتحدث بها ثمانية من الموجودين بلكنات مختلفة:

- ما هذه المادة؟

أجاب شاب بإنجليزية ذات لهجة ألمانية:

- لا يتحدث إلينا الشياطين عنها، هم فقط أخبرونا بسبب عنايتهم

بنا. بعضهم ثرثار أكثر من اللازم، يشكون زعماءهم كثيرًا ويُبرطمون باللعنات والسباب طيلة الوقت. طبقة العبيد عندهم تسعى للفرار دائمًا من هنا، هم يضحون بهم للعبور إلى عالم الأحياء. المهم، هم يقولون أن تلك المادة هي أرواح المذنبين.

- أنا مسلم ولا أعتقد أن ما يقولون حقيقي.

- وأنا كاثوليكي ولا أصدق ما يقال تمامًا، لكنني أعتقدأننا لسنا في الجحيم. هذا هو المطهر.

- المطهر.

رددها عمارة في تفهم وهو يدرك معنى المطهر لدى الكاثوليك، وهو مكان تنتقل إليه أرواح الخطاة المؤمنين الذين لم يتوبوا إلى الله توبة كاملة، فيتطهرون بالنار والعذاب حتى يصبحوا أهلًا لدخول الملكوت. يبدو أن هناك تلميحًا في ثقافات مُتعددة عن وجود مكان كهذا، الأعراف عند المسلمين هو مكان بين الجنة والنار ينتظر فيه الذين تعادلت ذنوبهم وحسناتهم حتى تحل عليهم رحمة الله.

لكن عمارة يعرف أن ما هم فيه ليس مطهرًا ولا أعرافًا، هذا عالم آخر بُعدًا آخر تحيا في الشياطين حتى يوم القيامة.

هذا هو عالم الظُلُمات، وكفى.

بمرور الوقت، تعافى عمارة وصارت حالته البدنية أفضل، حاول البحث عن مهرب، لكن الجميع كانوا يسخرون منه، فمنهم مَن هو

محبوس في عالم الظلمات منذ قرون ويعرف أنه لا مهرب، ولا وسيلة لفتح بوابات عبور من هناك إلى عالم البشر .

اضطر عمارة أن يعود إلى حيث الفجوة التي انتقل منها مع رفاقه من الحفرة بحثًا عن أدواته التي انتقلت معه من عالم الأحياء. بعد أيام –حسب ساعته البيولوجية- وجد بعض أجهزته وعُدته، وحطام طاولته وبعض من مخطوطاته، ومايكروفونه، أما المفقود منها فقد سقط في الشقوق العريضة التي تملأ أرض هذا العالم.

خلال الأعوام التي عاشها في عالم الظلمات، رأى مستجدين في الحفرة وودع آخرين ممن غادروا عالم الظلمات إلى عالم الأحياء مرة أخرى، أو إلى الآخرة.

سألني ذو الرمح، لماذا صرت أمضي أغلب وقتي في عالم الظلمات، فنظرت نحو عمارة قابيل ولم أعلق.

لفت عمارة نظري بكتاباته ومحاولاته المستميتة للتواصل مع عالم الأحياء، فساعدته بإحضار ما يطلب من أدوات من عالم البشر، وأخفي ما يفعل عن الشياطين العليا.

أسمعكم تسألون يا أحبائي، إن كان مايكروفون عمارة قد انتقل معه إلى عالم الظلمات، فكيف عاد إلى عالم الضياء. هنا أسألكم أنا. أتعرفون من هم القادرون على الذهاب إلى عالم الظلمات؟

الزهوريون، البشريون الذي تجري في عروقهم دماء الجن.

قابل عمارة واحد منهم في عالم الظلمات. تسألونني لماذا لم يُعده

هذا الزوهري إلى عالم الضياء؟ فأجيب أن الزهوريين هم الوسطاء والمفاوضون الذين يضمنون تبادل الأسرى بين الشياطين والبشر. إن لم يرغب أحد الشياطين في مبادلة عمارة بشيطان أسير عند البشر فلن يستطيع الزهوري أن يفعل شيئًا له.

هكذا، نقل الشيخ طاهر المايكروفون لمهاب، ولم يستطيع أن يصرح له باستخدامه في الوقت المناسب قبل أن يستولي لاشين عليه، كون مهاب قد ترك بيت أهله إلى القاهرة في هذا الوقت لتقديم برنامج بعد منتصف الليل، وفقد لشيخ طاهر أثره.

حاول عمارة التواصل مع مهاب بكافة الطرق، فزاد ضعف الحاجز بين العالمين –والعوالم الأخرى، اصبروا معي- واستطعت أخيرًا أن أخلق بوابات عبور خاصة بي في عدة أماكن مهجورة حول العالم، من ضمنها مطاعم التسعينيات الخربة التي هُجرت ولم يعبأ أحد بهدمها.

تلك المطاعم التي كانت تحوي مكانًا للعب الأطفال، رسومات ملونة تسليهم، وأكلات شهية تزيد أوزانهم. أعجبني الشبه بينها وبين عوالم قصص الأطفال.

ثم بدأت أنتقي الدفعة الأولى لأنقلهم من خلال مطاعم فريدي –أنا من أطلقت شائعة أنها مطاعم فريدي- لكن حدثت مشكلة بسيطة...

محاولة تمرد على المتمرد.. بدأت الشياطين التي صنعتها في ناجورو في تحريك دمى أنيماترونكيس فريدي التي كانت تُعرض

في معرض في أستراليا ودول أخرى في أوروبا، وحاولت إخافة الأطفال كي يبتعدوا عني! أجل... الدمى كانت تعضهم وتخيفهم كي يفسدوا عليّ خطتي.

لكنني نقلت الأطفال سريعًا، وكنت قد بدأت استخلاص الطاقة منها، حين وجدني اللعين لاشين عند البوابة التي أعبر منها في ناجورو، وهي الأقرب لمكاني في عالم الظلمات.

منذ عام ٢٠٠٠ بتوقيت الأرض، فقدت الشغف في تتبع أثر لاشين، وانشغلت بتكوين جيشي من الدمى الذي بدأته من ناجورو بالدمى القماشية، تلا ذلك استغلال طاقتي الشيطانية في كل ما يخص الأطفال من ألعاب على الهواتف المحمولة والحواسيب وغيرها.

تذكر انك حملت رواية لاشين الجزء الثامن لعبة ناجورو حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

صار عمو جبر يطل عليكم من الشاشات ويريكم ما لم تحلموا أن تروه. وحين يعود عمو جبر ستكونون مشتاقين إليه، وستطيعونه...

فوجئت بما صار إليه لاشين -رغم علمي ببعضه بالطبع- وكان أفضل ما يمكن أن أفعله هو الفرار منه بأية طريقة. لقد استطاع فتح بواباتي في ناجورو، واستدعائي، بل وكشف مخططي عند

الشياطين الأعلى مقامًا.

هرّب عمارة قابيل بعض الأطفال قبل أن يغلق الشيطان بيموك البوابة فتنفجر وتفجر البركان تحت الأرض من قوة الطاقة التي عبرت منها وإليها في نفس الوقت. لم يفر هو، رغبة منه في البحث عن مخرج للأطفال الآخرين. ورث مهاب حسّ البطولة هذا، كما ورثت أنا عن جدي الأكبر لعنته، ونفيه...

تكالبت عليّ الشياطين العبيد بأمر بيموك، وقُيدت بالأغلال المختومة، ثم بدأ استنزاف قواي الشيطانية. ظننت في البداية أن بيموك سيأخذها مني ويقتلني، لكنه كان غاضبا راغبا في رؤيتي أذل وأتعذب.

أرسلوا جسدي البشري ليدفن -بمعاونة اللعينة ديهيا واللعين مهدي أبركان- في حضن جبل المقطم في مصر. يقول مهدي أنني أفسدت التوازن. تقول ديهيا أن دمار العوالم سيبدأ بما فعلت أنا وبما فعل عمارة قابيل.

استمر عمارة في محاولات التواصل مع مهاب بين عامي ٢٠٢٠-٢٠٢٢، وفي نفس الفترة، طور لاشين المايكروفون أكثر إلى درجة جعلت الفواصل بين الأبعاد والعوالم تكاد تتلاشى.

وكان هذا لحسن حظي، فاستغللت الفرصة وهربت إلى عالم الإنترنت. نقلت وعيي هناك في اللحظة التي رأيت فيها الألعاب الإليكترونية تظهر وتختفي في عالم الظلمات، وأصوات مقدمي

المحتوى في التيك توك وغيره من تطبيقات تتداخل مع أصوات عالمنا.

لم أفر إلى عالم الإنترنت وحدي، كذا فعل بعض الشياطين العبيد لكني أختلف عنهم. أنا لدي جسد بشري تحملني لمئات الأعوام، ولدي طاقتي الشيطانية التي حفظتها ديهيا في قاعة الفاتيكان السرية بناء على اتفاق مهدي مع الشياطين ورفضهم احتفاظها بطاقتي في مملكتها.

والآن، أعود... لكن هناك مشكلة بسيطة...

لم يجد المتسللون إلى مكتبة الفاتيكان مرآة جهنم، التي تحوي طاقتي...

***

-٢-

يجلس جبر فوق شاهد القبر المجاور ويدلي ساقيه في مرح، ثم ينتزع طوق الشوك ويلقه جانبا بلا أكتراث.

يسأل مهاب:

- كيف لم يتأثر بالطوق؟

يقول جبر في جذل:

- لم ألعب منذ زمن.. هيا يا آدم، جرِّب عليَّ كل ما في حقيبتك من

ألعاب. أشعر بملل شديد.

ثم ينظر إلى حسن ويبتسم مردفًا:

▪ من بين كل المراهقين الذين تواصلت معهم، أنت من يُخرجني. حبيبي يا «أبو علي».

تقرب سهير حسن منها وتقول وهي تدور بعينيها حولها:

▪ حسن.. اهب إلى السيارة وانتظرنا هنا. سأذهب معك.

▪ ونتركهم؟

أسأل وشياطيني تتشمم جبر وتتساءل عما صار إليه:

▪ ماذا حدث لك؟

▪ أمامك آخر تحديث لجبر. سأنتظر أن تقيمني بخمس نجوم على صفحة التطبيق.

▪ هل هذه الألعاب ذات صلة بك؟

▪ طاقة فزّت من عالم الإنترنت. عرض جانبي لهدم الحواجز بين العوالم بسبب تأثير المايكروفون. أنا بريء هذه المرة.

أنظر إلى مهاب الذي يتقدم من جبر عاقدًا ذراعيه على صدره، ما زال المسدس في يمناه. يقول مهاب وفي عينيه نظرة خبيثة:

▪ أعرف كم أنت حقير يا جبر وكم أنت خائف مني. هل تذكر يا جبر حين كنت أسوقك كالنعاج، وألهب ظهرك بصولجاني؟

- مهر؟ كيف هذا؟

- قف مكانك وأخبرني ما الذي استجد عليك.

نزل جبر عن الشاهد، وتراجع إلى الخلف في حيرة. أقول لمهاب:

- مهاب، ميطر على نفسك..

- اسكت أنت الآخر أيها النجس!

تزأر شياطيني إذ ترى مهر متجسد بالكامل خلف جسد مهاب. مهاب ليس ممسوسًا بمهر لقد صار هو فقط دون أي قوى ما ورائية يمتلكها الأخير.

أجد جسدي يندفع نحوه ويلكمه، تصرخ سهير يلكمني، أقول لها أنني أضرب مهر لا مهاب. يصوب نحوي المسدس، فاضرب ذراعه بذراعي، وألفه وراء ظهره. يسقط المسدس على الأرض، وقبل أن أضع عليه قدمي، يلتقطه جبر.

يضحك وهو يتراجع إلى الخلف، ويجذب حسن أمامه ويصوب المسدس إلى رأسه:

- هذا رائع! سآخذ أنا هذا الشاب الطيب، فلا أتحمل أن تعرضوه لخطر أكبر بطيشكم.

يضرب حسن بمقبض المسدس على مؤخرة عنقه، ويحمله ويعدو.

ننطلق ومهاب خلفه. أترك العنان لشياطيني تحمل جسدي فتزيد سرعتي. أصعد فوق المباني القصيرة «الأحواش» وأقفز من واحد

لآخر وأنا أنظر إلى جبر يعدو تحتي والكفن الأسود الحريري يطير من خلفه. هو أقرب لمنظر الوطواط الذي تتجسد فيها الشياطين...

أقفز أمامه تمامًا، وأضرب رأسه برأسي، أحاول انتزاع المسدس منه، لكنه ودون تفكير يطلق الرصاص داخل عيني، ويهرب بحسن.

***

-٢-

يبدو أنني لم أمُت، لكن إصابة الرأس تتطلب وقتًا للشفاء. أربع دقائق كاملة، تكفي كي يهرب جبر.

نجلس في سيارة سهير لا نعرف كيف سنتصرف في موضوع حسن هذا. كيف سنبلغ الشرطة وماذا سنقول لجدته؟ هي تعرف أنه معنا، المفترض أنه في بيت أسرة مهاب يبيت معهم.

مهاب يجلس على المقعد الأمامي ويرجع رأسه إلى الخلف وينتفض، يمسك أنفه لوقف النزيف الذي تسببت فيه لكمتي.

أشاهد ما فاتني من تسجيل كاميرا المراقبة في معملي. بعد ربع ساعة من خروجنا من السيارة، دوت أصواتنا من المايكروفون. أسمع مهاب يقدم حلقة من البرنامج في المقطم، ويذيع مغامرتنا التي مررنا بها بالتفصيل!

التفتت سهير نحوي. اتسعت عينا مهاب، وأخرج هاتفه المحمول ليفتح التطبيق الذي يذاع عليه البرنامج، فيجد حلقة بث مباشر قد

أذيعت عليه وانتهت منذ دقائق.

حلقة أخرى لم نسجلها...

استمعنا إلى الحلقة التي كانت تطابق ما حدث معنا حتى عودة جبر وشجاري مع مهاب. في هذه النسخة لم يكن هناك مسدس معنا. ولم يحاول جبر اختطاف حسن.

في النسخة معنا، الشيطان مامون هو من نفى جبر لا بيموك...

في النسخة معنا انبرى مهاب يقنع جبر –بقدرات مهاب العادية في الإقناع- أن ينضم إلينا. كلنا لدينا ثأر مع شيطان ما، وبخبرة جبر وخبرتي سنصير أقوى.

النسخة معنا تتضمن ظهور مهاب آخر مهاب من بُعد آخروقد استسلم تمامًا لمهر مهاب الآخر ومعه سهير الأخرى كانا يطاردان جبر في عالمهم، ثم وجدا أنفسهما في عالمنا ولم يكتشفا هذا إلا الآن.

ما هذا الجنون؟! البرنامج يذيع نسخة أخرى في عالمموازٍ عن مطاردة جبر نسخة بداخلها نسخة أخرى عن مهاب وسهير يطاردان نفس الشيطان!

ماذا فعلت يا آدم يا لاشين، وماذا فعلت يا عمارة يا قابيل؟!

***

تتمة

أجلس في المقهى إياه في المنيل، أجرع آخر كوب قهوة وأكتب آخر سطور في تلك الرواية اللعينة.

أكتب أن حسن بخير. اتصل بنا وقال أنه مع جبر وأنه سيحاول إقناعه بنفس منطق مهاب في الحلقة التي لم نسجلها. قال حسن أنه واثق أن جبر يحتاجنا، هو فقط يحتاج إلى وقت ليدرك هذا. هو لم يخطط للعودة دون قدراته الشيطانية، ولم يكن المفترض أن نخرجه من باطن الأرض قبل الحصول على مرآة الجحيم.

لا بأس.. الأخطاء تحدث..

اتصل حسن بجدته وأخبرها أنه سيمكث يومين أو ثلاثة آخرين مع إخوة مهاب، فاعترضت الأخيرة ثم توعدته أن تملص أذنيه ما لم يخشع ويستقر ويذاكر «كالبني آدمين». السيدة ليس لها سواه، ولا تستطيع إجباره على شيء.

جاءت سهير تقابلني دون أختها. متورمة العينين من البكاء قالت:

- لن أعود إلى برنامج بعد منتصف الليل مرة أخرى. كفانا توريطًا للناس فيما يحدث. تعبت من اضطراري للقيام بدون المحققة الماورائية وأنا لا أفهم شيئًا في كل هذه التعقيدات. كان لديك حق. لقد انطلقت الرصاصة ولن يفيد التحذير.

- افتقدت أسامة؟

- أعتقد أن علاقتي به لن تعود إلى سابق عهدها أبدًا.العالم لكه لن يعود لسابق عهده. أنا مضطرة يا لاشين للاستمرار في مرافقتك... مجبرة كي أنقذ عمر مما هو فيه. أنا السبب فيما يحدث، ولا مجال أمامي للتراجع. لكني أريد تخفيف الحمل عن كتفاي. أنا مُنهكة...

تبكي. لأول مرة تبكي سهير أمامي وحدنا. يخفت صوت شياطيني تمامًا وأنا أحدق إليها. يداي باردتان، ترتجفان. أناولها منديلًا فتأخذه وترحل. أعرف أنها ستكمل بكاءها في سيارتها.

أمسك هاتفي المحمول وأبحث عن الرقم الذي لم أتصل به إلا مرة واحدة منذ عامين...

- دكتور أسامة؟ قبل أن تقول شيئًا... سهير تحتاجك. لا تكن نذلًا وتتخلى عنها وإلا توليت أنا أمرها. مفهوم؟

أغلق الهاتف تمامًا.

أمسح ثلاث قطرات ماء عن لوحة المفاتيح -لا أعرف من أين جاءت- وأكتب آخر سطور هذا العدد.

وفيت بوعدي لسهير ولكم، والآن أتفرغ للبحث عن شيطان ألتهمه.

أنا جائع!

* * * * *

تمت